

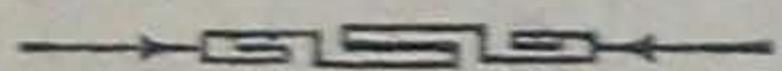
مجمو عة

اربع رسائل

لقدماء فلاسفة اليونان ولابن العربي

نثرها

الاب لويس شيخو اليسوعي



ظهرت تباعاً في مجلة المشرق

طبع في بيروت

في مطبعة الآباء اليسوعيين



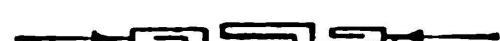
مجمو عة

اربع رسائل

لقدما، فلاسفة اليونان ولابن العبرى

نثرها

الاب لويس شيخو اليسوعي



ظهرت تباعاً في مجلة المشرق

طبع في بيروت

ALLAMA
10302

في مطبعة الآباء اليسوعيين

١٩٢٣ - ١٩٢٠

E
17F
394 d

رسالة في السياسة

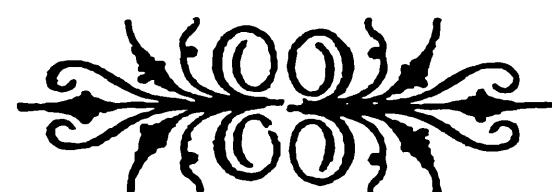
لـ أسطيوس وزير بوبانوس

نقلها عن اللغة السريانية

اسحاق بن زرعة

سعى بنشرها الاب لويس شيخو اليسوعي

ظهرت اوّلاً في مجلة المشرق



مطبعة الآباء اليسوعيين

في بيروت

١٩٢٠



رسالة

دامسطيوس في السياسة

نوطنة

انحفلت مجلة الشرق سابقاً قراءها بمقاليتين فريديتين في السياسة لاعظم فلاسفة العرب الواحدة لابي نصر الفارابي نقلناها عن احد مخطوطات مكتبتنا الشرقية والاخرى لابن سينا استنسخها حضرة الاب لويس ملوف من بعض مخطوطات مكتبة ليندن الشهيرة في هولندا ثم طبعناها في المجموعة الفريدة التي ظهرت في مطبعتنا تحت عنوان «مقالات فلسفية لبعض مشاعير فلاسفة العرب». وهناك مقالة ثالثة في السياسة (ص ٤٠-٤٩) تُنسب الى اسطاطاليس . وكنّا وقينا على مقالة رابعة في السياسة لاحد قدماء فلاسفة اليونان منقولة الى العربية في نسخة قدية وصفناها غير مرّة (اطلب الشرق ١٦ [١٩١٣]: ١٧٣) كانت في ملك جناب الاديب جرجس بك صفا وهي اليوم في عهدة الوجيه احمد باشا تيمور . وهذه المقالة هي الثالثة من المجموع المذكور تُنسب «لدامسطيوس ووزير البيان وهو يوليانيوس الملك نقلها ابن زرعة من اللغة السريانية». كان دامسطيوس (Themistius) خطيباً يونانياً شهيراً نال في القرن الرابع للمسيح مقاماً رفيعاً عند ملوك الرومان فاتخذهُ يوليانيوس المعروف بالجاحد كنديه وابنه ثم خدم خلفهُ يوقيانوس وجعلهُ ثاودوسيوس الكبير معلماً لابنه اركاديوس . توفي دامسطيوس سنة ٣٩٥ م وخلفهُ عدّة آثار فلسفية ولكننا لم نجد ذكرًا لرسالته هذه في السياسة ولعلها ضاعت في اليونانية . وقد عرّجا احد مشاهير ارباب النقل من السريانية اسحاق بن زرعة اليعقوبي المتوفى سنة ٥٢٥هـ (١٠٥٦م) . وكان احد المتقدمين في علم المنطق وعلوم الفلسفة والنقلة المُجیدین من اليونانية والسريانية والظاهر انه وجد هذه الرسالة منقولة قبلهُ من اليونانية الى السريانية فحاول تعریفها . فها نحن ننشرها قبل ان تأخذها يدُ الضياع . هي في الاصل سبعة اوراق من الصفحة ٩٧ الى ١١٠ . أما الملك الذي كتب له دامسطيوس هذه الرسالة فنظنهُ ثاودوسيوس لانَّ ما ورد في مطاوي الرسالة من الثناء على الملك ووصف الاحوال لا ينطبق على يوليانيوس بل على ثاودوسيوس والله اعلم

هو حبي

(ص 97)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رسالة دامسطيوس وزير البيان وهو يوليانيوس الملك في السياسة نقل ابن زرعة من اللغة السريانية

فاقول ان الله تبارك وتعالى خلق الانسان اكل الحيوان واتمه وجعل فيه قوى ثلثاً: القوة الغاذية ويسماها قوم الشهوانية ويسماها آخرون النباتية. والقوة الحيوانية. والقوة الناطقة المميزة. لأنَّ الانسان يشارك بالقوة الغاذية النبات اذا كان في النبات قوَّة جاذبة يجذب بها غذاءه بعروقه من الارض. وقوَّة ماسكة يمسك بها الغذاء وينفعه من ان يجري منه ويسهل . وقوَّة مغيرة تغيره وتشتبه به . وقوَّة دافعة تدفع عنه ما فضل عن غذائه . ويسارك البهائم في القوة الحيوانية اعني في الحركة الارادية والغضب والحس والتنفس فانَّ هذه المعاني مشتركة للانسان ولسائر الحيوان وان كانت كلها ليست موجودة في كل حي . وهو له القوة الناطقة التي بها يكون الفكر والفهم وتنيز الاشياء . والتماس الفضائل والتقى فينفصل سائر ما في العالم من (98) الحيوان

و اذا مال الانسان الى الشهوات الجسمية واللذات وانهمك فيها صار مؤثراً في سيرته كسيرة البهائم وغلب احسن جزئيه على افضلها وامشوفها اعني البدن على النفس . و اذا ارافق (رفض) اللذات الجسمانية كان متأهاً سالكاً السبيل التي يرتضيها الله جل جلاله وهي اللاقعة بالانسان من طريق ما هو انسان وكان قد غلب جزءه الاشرف على الأدنى اعني النفس على البدن . ومن اجل ان الانسان مصنوع من الاستقصات الاربعة (١) وجب اضطراراً ان تلحقة بالاعراض التي تلحق الاستقصات اعني التغير والسائلان . وهذه الاشياء اما تلحق الجسم وحده فان التغير يناله في كيفياته اعني في الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وسائر الكيفيات . والسائلان يناله فيهما

(١) هذا من مزاعم القدماء . والاستقصات الاربعة هي الماء والماه والتربة والزار

يتخلّل منه وذلك ان جسم الحيوان يتخلّل دائمًا بالحركة وبالحرارة الطبيعية وبالهواء فيحتاج لذلك الى ان يخلف (يختلف) عليه مكان ما يتخلّل منه والا انخلّ وفسد . والذى يتخلّل منه اشياء صلبة واسفليات رطبة وروح ولذلك احتاج الى ما يخلف عليه مكان ما يتخلّل منه ويكون من اشياء يابسة واسفليات رطبة وروح وهي الطعام والشراب والنفس وهذه الثالثة هي الاستقصاًت الاربعة لأن كلّ شيء (99) من الاشياء يعتذى ويزيد بما يشاكله ويعالج ويصلح ما فسد منه بما يخادده (يضاده) .

فإنَّ الافراط في الحرارة يُؤدِّي إلى الاعتدال بالبرودة وإلى البرودة بالحرارة وإلى الرطوبة باليسوسة وإلى اليسوسة بالرطوبة وبالجملة كلَّ ضدَّ بضنه

ولأنَّ الله تبارك وتعالى خلق حسَّ اللمس في الإنسان قويًا جعله به يفضل على سائر الحيوان وجعل الحلد (الجلد) منه الذي به يحسن ملتقاه من خارج رقيقاً لطيفاً معرِّى من الشعر المتكاثف ومن الصوف والريش ومن الوبر والقشور والاصداف التي توجد في الحيوان . فلعدم هذه الاشياء يحتاج الإنسان مع الغذاء إلى اللباس وهذه الاشياء باعianها التي لها احتياج إلى اللباس والغذاء . وبسبب الصيانة ايضاً والتحصين يحتاج إلى المساكن فالإنسان مضطَرٌ إلى الغذاء لما يستفرغ من بدنِه ومضطَرٌ إلى اللباس لأنَّ بدنَه معرِّى من جنةِ توقِّيه ومن كلِّ ما يدفع المضار الواردة عليه فهو يحتاج إلى المنزل ليصونه من الحرِّ والبرد ويحوطه من الآفات . ويحتاج إلى العلاج ليغيَّر الكيفيات التي به ولما يناله من تفرق الاتصال

وكذلك احتياج إلى الصنائع والعلوم التي بها يعلم هذه الاشياء . ولأنَّ الإنسان الواحد ليس يكفيه أن يعمل الاشياء (100) كلها احتياج بعض الناس إلى بعض وحاجة بعضهم إلى بعض اجتماع الكثير منهم في موضوع واحد وعاون بعضهم بعضاً في المعاملات والأخذ والعطاء واتخذوا المدن ليinal بعضهم من بعض المنافع من قرب لأنَّ الله جلَّ وعزَّ خلقَ الإنسان بالطبع عيل إلى الاجتماع والأنس إذ ليس يكتفي الواحد من الناس بنفسِه في الاشياء كلها . ولما اجتمع الناس في المدن وتعاملوا وكانت مذاهبيهم في التناصف والتظلم مختلفةً وضع الله جلَّ وعزَّ سُنَّةً وفرائض يرجعون إليها ويقفون عندها ونصب لهم حكاماً يحفظون السنن ويأخذونهم باستعمالها لتنظيم أمورهم ويجتمع شملهم ويزول عنهم التظلم والبعد عما يُبدي شملهم ويفسد أحوالهم

ولما كان الشر يدخل على الانسان اماً في نفسه واماً في اهل مدینته واماً من اهل مدینةٍ اخرى جعل الله جلَّ وعزَّ له ما ينحفظ به من وقوع الشر وما ينفعه ويداويه اذا وقع في شرٍ . فلماً كان الانسان محتاجاً الى الغذاء للسبب الذي قدمنا ذكرهُ والى التناسل خلق الله عزَّ وجلَّ فيه شهوة هذين وقرن بهما لذةً قوية عجيبة ليضطرهُ الى استعمالها . وخلق فيه القوة الميزة ليُفدد (ليفرز) بها ما يحتاج اليه من هذين فيستعمله (101) ولا يتبع شهوته في طلب اللذات فيخرج عن حدَّ الانسانية ويصير في عداد البهائم

وخلق فيه قوة ثالثة وهي قوة الغضب ل تستعين بها القوة الميزة على ضبط الشهوة وقهرها . فيَّـنَـ ان (في) الانسان شيئاً هو بعزلة الرئيس وهذه القوة الميزة التي تضع الامور مواضعها وبها وحدها يستحقَّ الانسان ان يسمى عاقلاً مميزةً وصار يفضل سائر ما في العالم من الحيوان . وفيه ايضاً شيئاً ما من صبط (ضبط) وهو القوة الغضبية والشهوانية . فانَّ الانسان اذاً كان على الحال المحمودة فانه يضبط نفسه بعقله عن اتباع لذاته ويعتنى من ان يغضب الا في وقت يوجب الغضب ولا يستعمل منه الا بقدار ما تدعى الحاجة

فالشر يدخل على الانسان من نفسه اذا قهرت القوة الشهوانية منه القوة الميزة ولم تقدر الميزة على ضبطها . ومن صار الى هذه الحال لم يكن بينه وبين البهائم فرق وكان انساناً بالاسم فقط لا بالحقيقة ووجب تحنيبهُ والخذر منه او تقويهُ واصلاحه . ويتهم انسان للانسان ان ينحفظ من وقوعه في الشر متى تأمل نفسه فضل تأملٍ وعلم انه مركب من شيئين : من نفس ناطقة عاقلة مميزة مؤثرة للغير محية للفضائل مائلة الى التقى والنسل مشتيبة للنظر في العلوم (102) واستنباط الصنائع . ومن بدن ارضي متحلل فاسد شديد التغير والاستهالة مطالب بالانهماك في الشهوات والتلذذ للأسباب التي وصفنا . وعلم انَّ البدن آلة للنفس وانَّه لغا هو انسان من جهة النفس لا من جهة البدن فالى اشرف جزئيه وغلبه على ابحاثها وجلة المدبر له والامر والناهي عليه كما خلقه الله عزَّ وجلَّ ولم يطلق لبدنه من اللذات التي يطالب بها الا ما يحتاج اليه لقوامه فقط . فانه متى فكر في هذه الاشياء وعرف فضلها منه ذلك من الواقع فيها يومئذ ويجعله شريعاً . فاماً طريق اصلاح الانسان لنفسه

ومداراتها واستقاذها مما وقعت فيه من الشرور فيكون بمخارقة الافعال الرديئة ومحابيتها والتوبة واستعمال ضد الحال التي كان عليها فاما الشرور التي تدخل على بعض اهل المدينة من بعض تحفظ بالتمسك بالشرائع والسنن التي وضعت لهم وترك مخالفه (مخالفه) شيء منها واصلاحها ومداواتها وتكون بالتأديب والعقوبة التي توجبها الشرائع على من خالفها وتعداها . واما الشرور التي تناول اهل المدينة من اهل مدينة غيرها فان تحفظ منها بالتحصين بالأسوار والخنادق والحراس . ودفعها اذا وقعت (103) يكون بالمحاربة والقتال . فقد تبين فضل الملك وان الناس يضطرون الى تدبير وسياسة وامر ونهي وان التوليين (المتولين) لذلك منهم ينبغي ان يكونوا افضلهم . فان من نهى عن شيء وامر بشيء فالواجب لن يظهر استعمال ذلك في نفسه او لاثم في غيره . ولأن كثرة الرؤساء تفسد السياسة وتوقع التشتت فلذلك احتجت المدينة او المدن الكبيرة او البلدان او اكبر المغاراة الى ان يكون رئيساً واحداً كما تهيأ لذلك (1) وان يكون سائراً من ينصب ل تمام التدبير والسياسة والحفظ اعواناً له سامعين مطععين مُنفذين لما يصدر عن امره حتى يكونوا كالاعضاء له يستعملهم كيف احب ويكونوا كالحاضر جميع عمله بحضورهم وإنفاذهم لامر ونهي يتناول بهم الامر بعيد كتناوله بيده الشيء القريب ويدرك بهم ما نأى كإدراكه برجليه ما قرب منه .

ويبين ليضاً مع ذلك انه لا يكمل لسياسة اهل مدینته الا من كمل لسياسة اهل بيته ولسياسة نفسه وان كان المستحق للانفراد بالرئاسة والسياسة ينبغي ان يكون افضل اهل زمانه وان يكون لمن يرأسه ويسوسه بعزلة الوالد الشقيق متقدماً لما صغر وكبر من (104) لمور رعيته غير متشاغل بشيء عن ما حصلها وجمع شملها وتب (ورتب) العدل والانصاف فيها ودفع الضرر عنها بكل ما يجد اليه السبيل . ولم يز يكمل لذلك الا من اجتمعت فيه الفضائل واما تجتمع الفضائل في من كان مطبوعاً على قبولها فانه ليس كل طبع مواتياً لقبول الفضائل ولا كل نفس بصيرة بالجميل . وذلك ان الناس على ثلاثة طبقات فنهم من يتتبه على فعل الجميل

وإتيان الحق من تلقاء نفسه وهذا افضلهم . و منهم من لا يتتبّه على ذلك من تلقاء نفسه الا اذا نبه عليه سمعه واسرع الى قبوله . و منهم من لا يتتبّه عليه ولا يقبله متى سمعه من غيره وهذا شر الناس . ومن كان كذلك فلا يجب ان يقلد تدبيرا ولا سياسة ولا يكون الا في عداد من يُقمع ويُكف شره عن غيره بالتخويف والترهيب وتغليظ العقوبة

ومن سعادة اهل الزمان ان رأسهم ومتقلّد سياستهم وتدبير امورهم الملك الجليل الذي قد اجتمعت فيه الخصال الموجبة للملك من موأاته الطبيع لقبول الفضائل واستعمالها في مواضعها واظهارها في نفسه اولا ثم في سائر اهل مملكته شريفها ودنيتها عالمها وجاهلها غنيها وفقيرها بعيدها (105) وقربها كل واحد منهم على حسب ما توجّه طبقة حتى قد خضعت له الامم وانقادت له الملك وبعدها لاعداء وذلت له السادة ورضي برئاسته الملك . فقد سكنت الحروب وانطلقت القلوب وانطفت بسطوته وافرط هيبيه نار الشرور وكسد الجهل وقامت سوق العلم واتّضحت السبل وانبسطت التجارات وكث الخصب ورخصت الاسعار وانتشر العدل واستقامت الامور وزال الخوف واتّفقت الآراء وبطل الاختلاف . فليس يوجد محارب ولا معتد ولا متخط طوره كل قد لزم طبقة ووقف في ظله . وعرف مقداره . فالرئيس يأمر وينهي والمرؤوس يسمع ويطيع . واما التام (التأم) ذلك كله بتيقظ الملك واستفراغه وسعه واستعمال همته في اسلوب (استتاب) سياسته وتدبير رعيته ورعااته اسبابها فهو بذلك منصف لها من نفسه ومتصرف لبعضها من بعض ودافع الشرور عنها

واذ قد انتهيت الى هذا من القول فانا ممثّل ما امر به الملك من وصف ما ينبغي ان يكون في الملك من الخصال التي يستحق بها ان يكون ملكا (106) ويزول عنّه بها اسم التغلب والقهر . فقد تبيّن بما وصفنا انفأ ان الناس اثما احتاجوا الى رئيس وملك ليدفع عنهم الاذى الواقع على بعضهم من بعض حتى يقصد كل واحد منهم الصناعة التي انتحلها لصلحة نفسه ومصلحة غيره ممن يحتاج اليها فلا يعوقه عنها عائق فيتم بذلك تعاونهم وترابطهم وتعاضدهم وترافقهم وتعاونهم على مصلحة عيشتهم واستقامة امورهم ويصيرون كالاعضاء الكثيرة المختلفة التي تخدم بعضها

بعضًا ل تمام بدنٍ واحدٍ صحيحٍ سليمٍ . فواجبٌ من ذلك أن يكون المتقلد لسياستهم معرّى من الشره قاهرًا للذاتِ لا يطلق لنفسه منها الا ما كان به قوام بدنٍ فانَّ من قهرَته لذاته فهو عبدٌ لها ومن كان عبدًا فليس له بالحقيقة مُلك

وأن يكون غير محبٍ لجمع المال الا من الوجوه التي تعود بالنفع على الرعية . ويكون حاذقًا بجمعهِ من وجوهِهِ وإنفاقهِ في وجوهِهِ غير مفرط ولا مقتض ولا متجاوز حدود ما هذه سبيله غير باسط ليدهِ الى شيءٍ من مال العامة . واماً مالهُ فينبغي ان يكون مبذولاً لا يتقدم سائر الناس الساحة (بالساحة) والستاء . وينفع نفسه اوَّلاً ثم (107) رعيته من استعمال الآلات والاواني المتّخذة من الجواهر التي جعلت قيمة الاشياء اعني الفضة والذهب اللذين يتعامل بها الناس ويقومان لمن يكونان عنده مقام كل ما يحتاج اليه لأن ذلك يؤدي الى غلاء الاشياء وعوْزها

وان يكون خيراً بأخلاق الناس كثير التفتيش عن مذاهبيهم ليختار كل واحدٍ لما يصلح له ويجعل الشجاعَ التَّجَدَ محارباً . والثقة الامين خازناً وحافظاً والعلمُ السديد قاضياً حاكماً والمحنكَ المجرَّبُ الصحيحُ الرأيُ مستشاراً . ولا ينبعي ان يستخدم في مطعمه ومشربه وملبسه وبالجملة فيما يقرب منه الا أحد ثلاثة اماً من تربى معه وألفه واماً من رباهُ الملك على اخلاقه واماً من ربى الملك في حجره . فاغماً هو لا يخدمونه بمحنةٍ ولذلك يجب ان يكون إحسانه وافضاله وتفقده لامورهم اكثراً منه لجميع الناس ولا يتتكل في مراعاة اسبابهم على غيره

فاما حاجةُ فينبغي ان يكون فهماً يعرف مقاديرَ من يصل الى الملك ليكون معاملته ايّاهم بحسب ذلك ولا يكون شرهَا نطفاً ولا كسلان بطيءاً الحركة وان يكون بين الشرس في الاخلاق وليتها (108) مقتدرًا على التعب والنصب حسن الحدس والتخمين معرى من الهزل قليل الضحك

واما الجندي والمحاربون وبالجملة من يحمل السلاح فلا يستعمل منهم من قد اعتاد الترفة والراحة والتنعم بالمطعم والمشرب والسَّاع ولبسه فان هذه السيرة تعرّيهم من جميع ما يحتاج اليه منهم من الشجاعة وشدة البدن والإقدام على الموت والصبر على الشقاء في البouth من البرد والجوع والحر و العطش وما لا يكاد ينفك منه المسافر . وينفع الجندي من انتقال الصنائع ويؤخذون دائمًا بالرياضة كل فريق منهم

ما يصلح من السلاح ويتفقد احوالهم بالعرض في كل شهر مرة ويقام لهم جميع ما يحتاجون اليه لئلا يشغلهم الطلب عما يحتاجون منهم ويُمْنَعُون عن ان يُسْوِاً آدابهم في الطلب فيكون في ذلك عضًّا (غضًّا) على الملكة اذ كان اعظم قوامها فيهم ويُعَيِّنُ منهم الشِّيخُ الْفَانِي وَمَنْ نَالَتْهُ آفَةً فَأَضَعَفَتْ قَوَاهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ يَصْلُحُ لِلْمُشَوَّرَةِ وَالرَّأْيِ وَالْتَّدْبِيرِ فِي الْحَرُوبِ

وما يحتاج اليه الملك حاجة ماسة علم اخبار المالك التي تُتَابِخُهُ حَتَّى لا يذهب عنه منها شيء وان يشحن تعوده (ثغوره) بالرجال ويجعل في وجه كل امة من الامم التي تزاحمه من الرجال من يفي بمحاربتهم . فان الامم (109) تتفااضل في الشجاعة والجبن فن قصد بلدة امة من الامم استعد له معها ما يدفع به مثلها وبادرها بذلك قبل ان يتواطط بلده ويجهد الا يخرج له خبر الى اعدائه . وان يكون تدبيره مستورا عنهم ويتحدر ممن يأتيه من خدم اعدائه مستأمنا فانه لا يؤمن ان يكون دسيسا يصرف عنه اصحابه او يتعرف اخباره وينهيها الى اعدائه او يغتاله بضرب من الاغتيال واما ينبغي ان تكون به عنایتہ ایس بدون عنایتہ بهمّاتہ امر الصنائع ليجري امرها على سداد الصناعات ثلاثة اصناف علمية وعملية ومركبة . فالعلمية مثل الفلسفة والخطاب والنحو والبلاغة والعملية مثل التجارة والصناعة وما اشبهها . والمركبة من العلم والعمل مثل الطب والموسيقى في ينبغي ان يختار لتعلم الصنائع العلمية بل لا يطلق تعلمها الا من كان ذكيا فطنا سريعا في الحفظ والتمييز لما يقرأه عارفا بقدار العلم قائلًا بفضلِهِ حَبَّ لِأَهْلِهِ سَلِيمًا مِنَ الْأَرَاءِ الْمُفْسِدَةِ لِلْعُقُولِ

ويختار لعمل الصنائع العملية قوماً أشدّاً، اقوىاء، اصحاء، الابدان ويكون خصم من ذلك بحسب ما تحتاج اليهم صنائعهم (110) ويختار للصنف الثالث من اجتماع فيه الخلitan ويرتّس على اهل كل صناعة ابصراهم بها واسيدهم تقدماً فيها ويتقدم اليه في الاخذ على ايديهم ويقادهم (ويتفقدهم) ولا يستعمل الملك منهم الا الحذقهم ليُرَغِّبُ الباقيون في التزويج في الصناعة لينالوا بها الجلوس فان اكثرا ما يتعاطى الصنائع للحظوظ فتنيلت الحظوظ باليسير من الصناعة لم ترحب الناس في الازدياد فيها ومتى قادى ذلك بطلت الصناعة او ضفت فان قل من يستعمل الصناعة لنفسها وتفقد مثل هذه الاشياء تعمّر به الملكة . فاما عمارات الارضين وابتناه المدن والمعابر وشق

الأنهار واستخراج المياه وعقد الجسور واصلاح السبل وتنظيفها من الدمار فيجب ان يصرف الملك اليه اكثرا عن اهاليه

وبالجملة فيجب ان يكون ولده (١) ان يختلف الملكة لمن يأتي بعدها عمرها
تسليمها ممئن كان قبله فان الله جل ثناؤه يجزل ثناوه (ثوابه) على قيامه بما نصبه له دون
غيره والذكر الجميل يبقى له على غابر الدهر . وليس ينبغي ان يظننا انا اغفلنا وصف
وزير الملك كيف ينبغي ان يكون فان ذلك قد دخل فيها وصفنا اذ كان (١١١) الوزير
ينبغي ان يكون متخلقا بأخلاق الملك ينوب منابه في كل شيء ولا يكون الفرق
بينها الا في المرتبة فقط . فعلوم ان جميع ما وصفنا به الملك ينبغي ان يكون في
وزيره موجودا والسلام

(١) كذا في الاصل وهذا لا يوافق المعنى . ولعله اراد « ولذاته » اي همه





كتاب

تدبير المنزل

وهو اثر قديم لاحد فلاسفة اليونان

نشرهُ الاب لويس شيخو البوعي

نوطه

في جملة المقالات البدية التي يحتوja المجموع الفلسفى الذى مرَّانا وصفهُ في المشرق (١٦) [١٩١٣ : ١٢٣-١٢٨] ونقلنا عنهُ في العام السابق (ص ٨٨١-٨٨٩) رسالة دامسطيوس في السياسة «كتاب في تدبير المنزل» هو الثاني بين مضمونين ذلك المجموع النفيس (١) لا يقلَّ هناك عن ٣٥ صفحة وألكتاب المذكور فريدٌ في بابه وهو كما يظهر لاحد فلاسفة اليونان يستدلُّ إلى ذلك من طريقة كتابتهِ و معانيهِ

اماً المؤلف فقد ذُكر في اول المقالة على هذه الصورة «كتاب برسيس في تدبير الرجل المترله» فمن هو «برسيس» هذا المروي اسمه باهمال نقطعه فيمكن قراءتهُ «برسيس وترسيس ونرسيس» وباللاتينية او اليونانية Barse, Brasius, Beresius, Thrasius وليس ما بين هذه الاسماء ما ينطبق على اسم فيلسوف معروف. ويزيد المشكك اجحاماً بما ورد في آخر المقالة «تم قول رولس» تعدد قراءتهُ على وجوه جديدة تخميناً لا تأكيداً. وإنما يصح القول بأنهُ اسم اعجمي فان كان كاتبهُ من اليونان أتى يُعرف من عربهُ . . هذا ايضاً لم يصرّح به في اول المقالة ولا في آخرها ومن المحتمل انَّ المترَب هو الكاتب النصراوي ابو علي عيسى بن اسحاق الشهير بابن زُرْعة الذي عربَ رسالة دامسطيوس التي نشرناها وكان احد نقلة كتب اليونان الى العربية

ومهما كان من مؤلف الكتاب ومن معريه فلا شكَّ انهُ اثرٌ قديمٌ حريٌ بالذكر ونشرهُ خدمةً للعلوم الفلسفية ولاسيما ان هذا الموضوع اي تدبير المنزل قلّما خاض في عباده حكتبة العرب . وهو من العلوم الجليلة . قال الحاج خليفة في وصفه (طبعة ليبسيك ٢٥١: ٢) : ملم

(١) هذه النسخة الثمينة هي اليوم في ملك سعادة احمد باشا تيمور ابناها من جانب الوجيه جرجس بك صفا

تدبير المترزل قسمٌ من ثلاثة اقسام الحكمة العملية وعرفوهُ بأنه علم يُعرف منه اعتدال الاحوال المشتركة بين الانسان وزوجته وابنته وخدماته وطريق علاج الامور الخارجيه عن الاعتدال . و موضوع احوال الاشخاص المذكورة من حيث الاتظام ونفعه عظيم لا يخفى على احد لأن حاصله اتظام احوال الانسان في منزله ليتمكن بذلك من رعاية الحقوق الواجبة ينتهي وينتهي ويتفرع على اعتدال الماكبُ السادة العاجلة والاجلة . . . واعلم انه ليس المراد بالترزل في هذا المقام اليت المستخدم من الاشجار والاشجار بل المراد التاليف المخصوص الذي يكون بين الزوج والزوجة والوالد والولد والخادم والمخدوم والمتسلول والمسلول سواء كانوا من اهل المدر او اهل الورير واما سبب الاحتياج اليه فكون الانسان مدينًا بالطبع . وكتب علم الاخلاق متعددة لبيان مسائل هذا الفن وقواعدِه

وما يُعرف من ذلك كتابان واحد لارسطاطاليس شيخ فلاسفة اليونان والثاني لثوفروس الفيلسوف التوفيق في اثنين سنة ٢٨٧ ق م قد اتى في وصفها احد علىه فرنسي المبوإجر (M. Egger) في مجموعة اكاديمية اكتابات والفنون في المجلد الثالثين (Academie des Inscriptions et des Belles-Lettres XXX, ١, ٤١٩-٤٨٢) هناك مقالة تحت عنوان اقتصاديات ارسطاطاليس وثوفروس (Memoire sur les Œconomica d'Aristote et de Théophraste) في المقابلة بين ما ورد فيها ولايسا مقالة ارسطاطاليس وما جاء في مقالتنا هذه التي حاولنا ترجمتها آثاراً عديدة سواء كان في المادة او في الصورة ففي كلامها قول في ما يجب على الانسان تدبيره من الاموال والعيده والامل والاقارب كل الزوجة والبنين . وينها به ايضا في الطريقة الكتابية . ثم ان في مكتبة الاسكورفال في مدريد كتاب موسوم بالعدد ٨٨٣ (Castri, I, p. 300, MS. DCCCLXXXIII) ليس كتاب تدبير المترزل لارسطاطاليس لم يمكن الرقوف عليه ولعله ينتهي وين سختنا بحسب الثبه فندع الحكم في ذلك لطهاء ابانية

وقد وقع في الاصل الذي اخذنا عنه جن الالغاظ فأشرنا اليها بين ملالين وجتنا بين سفينين [ما فقد او نسخ من الاصل . وهناك ايضا عبارات متبعة تركتها على اصلها لـ ش

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٦٢)

وهو عني

كتاب روسين (?) في تدبير الرجل لترزله
(قال) ان امر المترزل يتم بأربع حال : اولها المال والثاني الخصم والثالث المرأة
والرابع الولد

١ المآل وتدبره

اماً المآل فلأنَّ الخالق تبارك وتعالى وان كان جعل في الانسان القوى التي يحتاج إليها لقوام بدنِه وصلاح امرِه فانه قد جعله مع ذلك متقطضاً مستحيلاً متقطضاً (كذا) ولذلك صار الانسان محتاجاً إلى ان يستمد ويستردَّ مكان ما يتحلل منه اعني بقولي القوى: اي القوَّة التي يتزعَّ بها (كذا) كلَّ واحد من اعضائه ما يشاكله من الغذا، بالمقدار الذي يحتاج إليه . والقوَّة التي تتحيل ذلك الغذا وتقلبُه حتَّى يصير شيئاً بالعtero (بالعضو) الذي يغتدي منه . فان كان المُغتَدِّي به لحِيَا صار لحِيَا وان كان عظماً صار عظماً وان كان عصباً صار عصباً . والقوَّة التي تحفظ على العضو ما اجتبَّ إليه ما دام سِيالاً حتَّى يُحْمَد ويُتَّصل به . والقوَّة التي تنفي عن كلَّ واحد من الاعضاء ما يبقى من ذلك الغذا من الفضل مما يَبْعُدُ من طبِّعِه فلا يقوى على قلبه وإحالته إلى طبيعته (٦٣) . والقوَّة التي تُنْسِي وتقْدِّمُه حتَّى يُرِيدُ [يزيد] في طولِه وعرضِه وعمقه على مقادير اجرائه (اجزائه) فاقول انه وان كان قد جعل [الله] في الانسان هذه القوى كلها وقوى أخرى كثيرة معها بها يكون تدبيرُ بدنِه فانه قد جعل فيه شيئاً بعما قوامه واحد هما يُفْنِي الآخر ويُحْلِّله . وذلك انَّ قوامه بالحرارة والرطوبة ومن شأن الحرارة ان تتحلل الرطوبة وتقْنِيها فلذلك لا يمكن ان يقف على حالٍ واحدة ولتكنه يتحلل تحللاً دامغاً متَّصلًا ولذلك يحتاج إلى ان يستمدَّ مكان ما يتحلل منه وهو العدي (الغذا) الذي يغيد به (يغتدي به او يغذيه)

ولو كان البدن مع هذا من جنس واحد لكان الذي يحتاج إليه اَنَّما هو نوع واحد من الغذا، لكنه لَمَّا كانت اجزاءه مختلفة احتاج لذلك إلى أغذية مختلفة الانواع والطعوم وجميعها من النبات والحيوان لأنَّ غذاً كلَّ شيءٍ من اقرب الاشياء إليه وليس شيءٌ اقرب إلى طبيعة بدن الانسان من الحيوان والنبات . والنبات والحيوان محتاجان إلى انواع من الصناعات حتَّى يكونا ثمَّ حتَّى يُنْسِيَا بعد كونهما . اما النبات فيحتاج إلى ان يُزْرَع او يُغَرَّس ثمَّ يُسْقَى ويربي إلى غير ذلك مما فيه قام الانتفاع به . واما الحيوان فإلى ان يغتدي ويُحْرَك (ويتحرَّك) ويُكَوِّر (ويكَوِّر) (٦٤) ما (وما) اشبه ذلك مما فيه مصلحة (مصلحة)

ويحتاج ايضاً لجمع الفدا، وإعداده، وتهيئه (وتهيئة) ما يكون به الإنسان والحيوان الى صناعات اخر كثيرة مختلفة . والانسان وان كان قد جعلت فيه قوّة الاستنبط لكل صناعة وقوّة التعلم لها فليس يمكن الواحد من الناس لقصر عمره ان يستنبط ذلك ولا ان يتعلمه لأنّه في استنبط صناعة واحدة او تعليمها شغلاً عن استنبط سائر الصناعات او تعليمها . وان كان فيه احتمال لتعلم كثير منها فليس فيه احتمال لتعليمها كلها والانسان يحتاج في تدبيره معاشه الى الصناعات والصناعات ايضاً مضمّن بعضها بعض كالبنا الذي يحتاج الى النجّار والنجّار يحتاج الى صناعة الحدّادين وصناعة الحدّادين تحتاج الى اصحاب المعادن وتلك الصناعة الى البنا . فكل واحدة من الصناعات وان كانت تامة في نفسها تحتاج الى الاخرى كما تحتاج اجزاء السلسلة بعضها الى بعض وان ارتفعت صناعة واحدة بطلّ بارتفاعها الباقى من الصناعات . فلئن كان كل واحد من الناس يحتاج في تدبيره (٦٥) امره الى انواع مختلفة مما يقتضي به ويستربى و كان يحتاج لذلك الى جميع الصناعات كان (وكان) لا يمكن ان يكون الواحد حكماً لجميع الصناعات صار الناس جميعها تحتاجاً بعضهم الى بعض في تدبير معاشهم . ولهذه اللة احتاج الناس الى اتخاذ المدن والاجماع فيها ليعين بعضهم بعضاً بالصناعات

في حاجة الناس للنقود في المعاملات

وَلَا كَانَ النَّاسُ مُحْتَاجًا بِعِصْمِهِمْ إِلَى بَعْضٍ وَلَا يَكُونُ وَقْتُ حَاجَةِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَقْتًا حَاجَةٍ
صَاحِبِهِ فِي أَكْثَرِ الْأَوْقَاتِ وَلَا مَقَادِيرُ مَا يُحْتَاجُونَ إِلَيْهِ مُتَسَاوِيَةٌ وَلَمْ يَكُنْ سَهْلًا فِي الْأَمْرِ
أَنْ يُعْلَمُ مَا قِيمَةُ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَمَا مَقْدَارُ ثُنْهُ مِنْ ثُنْهِهِ وَمَا مَقْدَارُ أَجْرَةِ كُلِّ
شَيْءٍ . مَمَّا يُعْمَلُ مِنْ أَجْرَةِ كُلِّ شَيْءٍ . آخِرُ أَحْتِيجُ إِلَى شَيْءٍ . عَيْرَ بِهِ جَمِيعُ الْأَشْيَاَءِ وَتُعْرَفُ
بِهِ قِيمَةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ . فَتَتَحَاجَّ الْأَنْسَانُ إِلَى شَيْءٍ . مَمَّا يُبَاعُ أَوْ مَمَّا يُسْتَعْمَلُ دَفْعَةٌ
قِيمَةً ذَلِكَ الشَّيْءُ . مِنْ هَذَا الْجُوَهْرِ الَّذِي جَعَلَ ثُنَانًا لِلْأَشْيَاَءِ وَاحِدَةً (كَذَا)

ولو لم يجعل هذا هكذا لكان ~~الذى~~ ^{ذاته} نوع من الانواع التي يحتاج اليها صاحبة كالزيرت والقمع وما اشبه ذلك وعند صاحبها انواع اخر لا يتفق اذا احتاج هذا الى ما عند ذاك ان يحتاج ذاك الى ما عند هذا فتفتح المبادىء (٦٦) بينها . ولا يتفق ايضا ان وقع الاتفاق بينهما في حاجة كل واحد منها الى ما في يد صاحبها ان

يفع الاتفاق بينهما في ان يكون يحتاج هذا مما في يد ذاك الى ما يكون قيمة ما يحتاج اليه ذاك مما في يد هذا فيقع الاختلاف اذ ذاك بينها فاما ان ينصرف كل واحد منها عن صاحبها اذ لم يجد عنده عام حاجته وإنما ان يتباينعا . ثم يحتاج احد هما ان يطلب عام حاجته من باائع آخر و كان يحتاج مع هذا الى ان يعلم كم قيمة الجزء من كل واحد من الانواع التي فيها مصالح الناس مثل العسل والسمن والقمح وغير ذلك من الانواع الأخرى على كثرة الانواع واختلافها في القيمة

و اذا عُرف ذلك في وقت من الاوقات فقد يحتاج الى ان يُعرف في اوقات اخر كلما تغيرت حال نوع من تلك الانواع بكثرة الجلب او قلته وبما يعرض من حاجة الناس اليه واستغنائهم عنه وعن الاستكثار منه عند اختلاف الازمنة وما يستعمل الناس من كل نوع في كل زمان وكذلك الصناعات . فلذلك طبع الناس الذهب والفضة والنحاس وثمنوا بذلك جميع الاشياء واصطلحوا عليه لينال به الانسان حاجة في وقت حاجته ويكون من يصير في يده شيء اراد ان يخلف به ما خرج (٦٧) من يده الى غير ذلك لم يتعد ذلك عليه . فقد صار من حصل بهذه الجواهر التي سمنا في يده كأن الانواع التي يحتاج اليها كلها قد حصلت في يده . ولذلك احتاج في مصلحة العاشر الى هذه الامور . فنحن مبينون كيف يصلح التدبير في الاموال فنقول : اكتساب المال وحفظه وانفاقه

ان الناظر في ذلك ينبغي ان ينظر في ثلاثة اشياء : اكتساب المال ثم حفظه

ثم إنفاقه

١ فاما اكتسابه (١) في ينبغي ان تحد (تحذر) فيه ثلاثة اشياء الجور والعار والدناة . اما الجور فمثل البخس في الوزن والطفيف (والتطفيف) في الكيل والمغالطة في الحساب والجحود للحق والدعوى بغير حق وما اشبه ذلك مما يجتمع فيه مع الانام الموثقة (كذا) انه يزييل الاكتساب ويقطع الماده ويدعو الى الحرمان . وذلك لما ينتشر فيه من سوء الثناء فيصرف ذلك المعاملين عن صاحبها ويدعو من ابتهلي به منه ان يخبر به غيره حتى ينقطع عنه من عامله ومن لم يعامله حتى انه لو اقلع عن ذلك لم ينتفع بإقلاعه للامر الذي شاع له وشهر به

واما العار فمثل الشتم والصفع وما اشبه من الامور التي يتحملاها بعض الناس لشيء
يقاله (٦٨) ممئن يفعل ذلك

واما الدناءة فأن يدع الرجل الصناعة التي كان آباؤه واهل بيته يعالجونها من غير
عجز عنها الى صناعة أحسن منها كالرجل يكون آباؤه واهل بيته إماماً قادةً جيوش
واما ولادة ثغور فيدع طلب ذلك وهو يقدر عليه ويقتصر على الغناه والزمر وما اشبه
ذلك . ولسنا نقول فيمن كان آباؤه في صناعة خسيسة فأقام عليها انه قد أتى دناءة
من الامر او فعل ما ينبغي ان يُذم عليه لكن نقول انه محمود اذ رضي بمحظه ولم
يتعد طوره ولو تطلب واجباً (كذا) ان يطلب الى كل انسان صناعة فوق الصناعة التي
ورثه ابوه لوجب ان يقصد الناس كلهم الى صناعة واحدة وهي اعلى الصناعات فكان
ذلك يُنطل سائر الصناعات وكانت تلك الصناعة ايضاً التي يقصدون اليها بفضل لأنها
لاتتم الا بالصناعات الأخرى اذا (اذ) كان الجميع مقروناً بعضه بعض كما بینا قبل .

فهذا ما ينبغي ان يُنظر فيه من باب الاكتساب

٢ واما باب (الحفظ) فتحتاج فيه الى خمسة اشياء : او لها ان لا يكون ما
ينفق الانسان اكثر مما يكتسب فانه متى فعل ذلك لم يلبت المال ان يغنى . والثاني
(٦٩) ان لا يكون ما ينفق مساوياً لما يكتسب لكن يستفضل ما يكون غداة
(عدة) له لحدوث او آفة ان تزلت او ضيقة ان كانت . وايضاً فان من العدل
ان يكون لرأس المال حصة من النفقة . ويشبه حال من فعل ذلك حال البدن الذي
هو في النشوة والنماء . ويشبه حال من كانت نفقة مساوية لكسبه حال من قد
انتهى نشوهه وانقطع نهوه . فاما حال من ينفق اكثر مما يكتسب فانها تشبه حال
الابدان الهرمة الذي (التي) لزماها التقص ودب فيها الفناه . وذلك ان البدن الذي
هو في النشوة والنماء يغتذى باكثر مما يتحمل منه والبدن الذي قد انتهى منتهاه يغتذى
بقدار التحلل والبدن الذي قد صار الى الهرم يغتذى باقل مما ينحل منه . فكما ان
البدن الذي قد صار الى الهرم قريب من الموت فكذلك المال الذي يؤخذ منه اكثر
مما يزداد فيه سريع الى النفاذ . والثالث مما يحتاج اليه في حفظ الاموال ان لا يُمْدَد
الرجل يده الى ما يعجز عن القيام به كالرجل يشغل ماله في ضيقة لا يقوى على عمارتها
او في ضياع متفرقة لا يمكنه مباشرتها وليس له من يعينه على القيام بها او يشترط

من الحيوان ما يتتجاوز النفقه عليه مقدار (٧٠) ما يبقى من ماله . وحال من فعل ذلك يُشبّه الشرِ الذي يأكل ما لم يستمرِه . فكما أنَّ من أكل ما لم يستمرِه لم يُعذِّبه بل ربَّما خرج منه وخرج معه من بدنِه ما يضرُّ به خروجه فكذلك من تعاطى من الأكتساب ما يتتجاوز طاقتُه كان وشيكًا أن لا يفوته الربح فقط دون أن يذهب رأس ماله . والرابع مما يُحتاج إليه في حفظ المال أن لا يشغل الرجل ماله في الشيء الذي يُنطَّلِّي خروجه من يده وأنا يُكون ذلك في الشيء الذي يقل طلابُه وتستغني عوامُ الناس عنه كالمجوهر الذي لا يحتاج إليه إلا الملوك وكتب العلم التي لا يطلبها إلا العلما . والخامس مما يُحتاج إليه في حفظ المال أن يكون الرجل سريعاً إلى بيع تجارتِه بطيئاً عن بيع عقاراته وان قل ربحه في ذلك وكثُر ربحه في هذا

٣ واما ~~إنفاق~~ المال فينبغي أن يحذر فيه خمسة أشياء: وهي اللؤم والتقتير والسرف والبذخ وسوء التدبير . فاما اللؤم فهو الامساك عن الانفاق في ابواب الجميل مثل مَوَاسِيَة القرابة والاعفاض على الصديق وذي الحمرة والصدقة في المحاوِيج بقدر ما يُكتَنُه ويُتَسَعُ له . واما التقتير فهو التضييق فيما لا بد منه مثل أقوات العيال ومصالحهم . واما السُّرَف فهو الانهِمَاك في الشهوات (٧١) واللذات . واما البذخ فهو ان يتعدى الرجل ما يتَّخذه اهل طبقته طلباً للمباهاة . واما سوء التدبير فهو ان يوزع الرجل نفقته على جميع ما يحتاج إليه بالسوء حتى يصرف إلى كل باب منها بقدر استحقاقه فإنه اذا لم يفعل ذلك وأسرف في واحدٍ ونَفَقَ من الآخر كانت اموره غير مشاكِلٍ بعضاً وأن لا يتَّخذ الشيء في وقت الحاجة إليه

فاللئيم يُؤْتَى من قبل انه لا يعرف الجميل وما فيه من الفضيلة . والمفتر يُؤْتَى من قبل انه لا يعرف الواجب وما في تركه من النقص . وأمسِرَف من قبل ايشاره اللذَّة على صواب الرأي . فاللئيم والمفتر معموتان عند الله لأنهما على طرق من الجور والمفتر خاصةً فإنه آجرُهما . والمُسرف مذموم ممقوت ومن مفتَّه الناس او ذمُوه لم يكن له في مجاورتهم خير ومن لم يجاور الناس فقد صار في عدد الاموات الا ان صاحب البذخ اسوأ حالاً . وذلك لأن اللئيم والمفتر وان كان الناس يمْتَنُونَهَا فانهما على حالٍ يرتجان حفظ اموالهما . والمُسرف وان كان مذموماً فإنه يربح التمتع بذاته واما صاحب البذخ فإنه لا مال له يُحفظ ولا لذَّة يتَّمَتع بها . واسوأهم جيئاً حالاً من كان يسيء

التدبير وأَنَّمَا يُؤْتَى من قَبْلِ أَنْهُ لَا يَعْرُفُ (٧٢) مَقَادِيرَ النَّفَقَةِ وَلَا أَوْقَاتَهَا. فَمَنْ عَرَفَ أَبْوَابَ الْحَقِّ الْلَّازِمَ وَأَوْجَبَهَا عَلَى نَفْسِهِ وَاقْتَصَدَ فِي الإنْفَاقِ عَلَى لَذَّاتِهِ وَلَمْ يَتَعَدَّ مَا يَفْعَلُهُ أَهْلُ طَبِقَتِهِ وَعَرَفَ مَقَادِيرَ مَا يَسْتَحِقُ كُلُّ بَابٍ مِنَ الْأَبْوَابِ مِمَّا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ وَأَنْفَقَ فِيهِ بَقْدَرِ اسْتِحْقَاقِهِ وَلَمْ يَرِدْ (يَزِدْ) فِي بَابٍ فَيُضْطَرِّ إِلَى تَقْصِيرِهِ فِي الْآخِرِ وَعَرَفَ أَوْقَاتَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ فَلَا يَفْسُدُ أَوْ يَضِيَّعُ إِلَى أَنْ يَحْتَاجَ إِلَيْهِ وَلَمْ يَوْرُ خَرْ شَيْئًا حَتَّى يَفْوَتْ وَقْتُ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ فَيُصْبِرُ أَتَخَذَهُ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ بَاطِلًا أَوْ يَعْزِزُ عَلَيْهِ فَلَا يَجْدُهُ إِلَّا بِالْغَلَاءِ. فَهُنَّ لِزَمِ الْأَنْسَانُ مَا يَنْبَغِي مِنْ فَعْلٍ أَوْ تَرْكِهِ حِينَئِذٍ يُنْسَبُ إِلَى الْكَرْمِ وَالسَّخَاةِ وَالْأَتْسَاعِ وَالْمَوَاسِةِ وَالْقَصْدِ وَالْحَرَمةِ (وَالْحَرَيَّةِ؟) وَحَسْنِ السِّيرَةِ وَالْعِيشِ. وَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ فَإِذَا كَانَتْ غَلَّةٌ أَوْ رِبْحٌ مَا لِهِ يَقُومُ بِنَفْقَتِهِ عَلَى مَصْلَحةِ بَدْنِهِ وَمَوْنَةِ عِيَالِهِ وَيَفْضُلُ لَهُ عَنْ ذَلِكَ مَا يَصْرُفُ بَعْضَهُ فِي مَوَاسِةِ قَرَائِبِهِ وَاصْدَقَائِهِ وَاهْلِ الْحَرَمَةِ بِهِ وَبَعْضًا فِي قَرَائِبِهِ وَمَسَاكِينِهِ وَيَذْخُرُ بَعْضًا لِيُسْتَظْهَرَ بِهِ عَلَى دَهْرِهِ وَنَوَائِبِهِ فَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ لَا يَطْلُبَ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّ الْمَطْلَبَ لِأَكْثَرِ مِنْهُ شَرَهٌ وَهَذَا هُوَ الْحَدُّ الَّذِي لَا يَنْبَغِي لِلْحَرَمَةِ أَنْ يَتَعَدَّهُ فَإِنْ تَعَدَّهُ نُسِبَ (٧٣) إِلَى الشَّرَهِ. فَهَذِهِ حَالُ الْمَالِ وَالْتَّدْبِيرِ فِي اِكْتَسَابِهِ وَحَفْظِهِ وَإِنْفَاقِهِ

٢ في تدبير العبيد والخدم

وَلَمَّا أَعْبَدَ وَالْمَالِيَّكَ (١) فَالْحَاجَةُ إِلَيْهِمْ فِي الْمَازِلِ كَالْحَاجَةِ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ فِي الْمَدِنِ وَقَدْ بَيَّنَا لِأَيِّ شَيْءٍ احْتَاجَ النَّاسُ إِلَى أَنْ يَتَّخِذُوا الْمَدِنَ وَيَجْتَمِعُوا فِيهَا. وَالْعَبْدُ ثَلَاثَةُ: عَبْدُ الرِّقْ وَعَبْدُ الشَّهْوَةِ وَعَبْدُ الطَّبِيعِ. فَعَبْدُ الرِّقْ هُوَ الَّذِي أَوْجَبَتِ الشَّرِيعَةُ عَلَيْهِ الْعِبُودِيَّةَ. وَعَبْدُ الشَّهْوَةِ هُوَ الَّذِي لَا يَعْلَمُ نَفْسُهُ لَغْلَةً شَهْوَاتِهِ وَخَوَاطِرِهِ عَلَيْهِ. وَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ فَهُوَ عَبْدُ سَوْ وَإِنْسَانٌ سُوْ لَا يَصْلُحُ لِشَيْءٍ. وَإِمَّا عَبْدُ الطَّبِيعِ فَهُوَ الَّذِي لَهُ بَدْنٌ قَوِيٌّ صَبُورٌ عَلَى الْكَدَّ وَلَيْسَ لَهُ فِي نَفْسِهِ تَمِيزٌ وَلَا مَعْهُ مِنَ الْعُقْلِ إِلَّا مَقْدَارُ مَا يَنْقَادُ بِهِ لِغَيْرِهِ وَلَا يَلْعُغُ بِهِ إِلَى أَنْ يَقْدِرْ يَدْ بَرِ نَفْسَهُ وَهُوَ فِي طَبِيعَتِهِ قَرِيبٌ مِنَ الْبَهَائِمِ الَّتِي تَصْرِفُهَا النَّاسُ كَيْفَ شَأْوُوا. وَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ وَإِنْ كَانَ حَرَّاً فَهُوَ عَبْدٌ وَالْأَصْلُحُ لَهُ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ رَئِيسٌ يَدْ بَرٌ

والعيid يُحتاج اليهم لأشياء فنهم مَن يُراد لتدبير المزل و منهم من يُراد للخدمة والمعاطاة و منهم من يُراد للاعمال الخافية . فينبغي للرجل اذا اراد شرى مملوك ان ينظر اليه فان كان جمَع مع عبوديَّة الرق عبوديَّة الشهوة فينبغي ان لا يتعرَّض لشراه ولا ان يوطن نفسه على قمعه و تقويه ان طمع في (٧٤) ذلك . ومن اشتري عبداً هذه حالة فقد اشتري عبداً له موَالٍ غيره . و اذا كان كذلك فليس هو عبده الا بالاسم و اذا كان الانسان لا يملك نفسه فغيره اخرى بان لا يملكونه . و ان كان المملوك حراً بالطبع وكانت نفسه نفساً قوية و بدنَه بدنَ لطيف (بدناً لطيفاً) فهو ممَن يوَكِّل بالتدبير والحفظ . و ان كان حراً بالطبع وكانت نفسه نفساً لينة دليلة (دليلة) و بدنَه بدنَ صافية فهو ممَن يوَكِّل بالخدمة والمناولة . و ان كان عبداً بالطبع وُكِّل بالاعمال التي يُحتاج فيها الى الشدة والصبر

والعيid يُشَبِّهون باعضاء البدن الذي (التي) تملَك الانسان افعالها . اما الموكلون بحفظ المزل و تدبيره فهم بذلة الحواس لانه بالحواس يُعرف ما يضر فـيُذْفَع وما يتضرع فـيُجْتَب . و الموكلون بالخدمة يُشَبِّهون باليدين لأنَّ بهما يتوَصَّل الى إدخال المِرْفَق الى البدن و الموكلون بالاعمال يُشَبِّهون بالرِّجلين لأنَّ عليهما كلَّ البدن و متقله . فينبغي للرجل ان يحفظ ممَالِيَّكَه كحفظه لاعضائه و ان يفكِّر لهم في امررين : احدهما الجنس الذي يجتمعه و ايَّاهم و الآخر فيها ابْتُلُوا بِه . فانه اذا فَكَرَ في جنسهم علم انهم اناسٌ مثله و يكثُرُهم ان يفهموا ما يفهم و يفكروا فيما يفكِّر فيه و يشتهوا ما يشتهي و يكرهوا ما يكره و انه متى عاملهم على حسب ذلك اكتب (٧٥) مع الفضيلة التي تصير له في نفسه المحبة ممَن يورق (يُرْزَق) الملك عليه . و اذا تفَكَر فيها ابْتُلُوا به علِم انه لو ابْتُلَى بِه لَأَحَبَّ ان يُرْزَق مولى يقُّ عليه و يترَّفق به

و اذا جاءت من الملوک الزلَّات فينبغي للسيد ان يتغافل عنَّه مره و يقُومه اخرى . ويكون تقويه ايَّاه اولاً بالعتاب والتحذير والإِنذار فان عاد بالغضب وان عاد بالضرب . ولا يعاقبه على ذنب اتاه من غير معرفة ولا تعمد ولا يترك عقوبته على ذنب اتاه عن شرارة وُجْهَت . ولا ينبعي اذا اساء الملوک ان يُعَاقِب الا بمثل ما يعاقب به الولد اذا اشي (اساء) مثل تلك الاساءة . ذلك اصلح للملوک والولد جيئا

ويجب ان يجعل للهالك اوقات راحة فان الملوک اذا ازدف بعمل على عمل وکلف نصبا بعد نصب ولم تكن له راحة فتر عن الخدمة وان كان حريضا عليها . والراحة تجدد قوة البدن وتحبب الى صاحب العمل . ومثله في ذلك مثل القوس فانها ان ترك (ترك) موتة استرخت وان حطت (حفظت) الى وقت الحاجة اليها دامت شدتها و كان اجدر ان ينتفع بها . وانما لعجب من قوم نزاهم يعنون بدوا بهم ويحرصون على راحتها وعلى الاحسان اليها ولا يعطون مالا لهم نصبا من ذلك . والملوک وان لم يكن محتملا من الراحة ما تتحمله الدابة (٧٦) لأن كسر (كثرة) الراحة ربما ابطره وفرغه لما يضره والدابة ليست تشبه في ذلك فانه غير مستعن (مستغنى) من الراحة عمما يسبد عمر (يسبد به) قوته ويستدعي نشاطه ولا يبلغ المقدار الذي يخاف عليه ضرره . وبعد فهو من جنس المالك له فقد ينبغي لمالكه ان يتزوج مع توجي (توخي) حسن التدبير فيه الى الرحمة له لما يتذكّر من ضعفه فان دأبته اجل للتصسيع (للتضييع) منه

ولا ينبغي لاحد ان يغتنم (يغتنم) من ملوكه ان يكون يرى انه لا بد له من قبول امره شاء او ابا (أبا) بل يلتمس ان تكون خدمته له بالمحبة منه لذلك والنشاط له والحرص عليه . وينبغي ان يحرص على ان يكون ابقاد (انقياد) ملوكه بالحياة اكثر منه بالخوف . وبالمحبة اكثر منه بامحاب الطاعة

وافضل الماليك الصغار لانهم احسن طاعة واسرع قبولا لما يعلمون وهم الذين يألفون الموالي ويلزمون ما يحررون عليه من الاخلاق . وخير الماليك للرجل من لم يكن من جنسه لأن الناس مولعون باستشعار اقاربهم والحسد لهم . فللمجازة من هذا نصيب . ومن حق الملوک ان يكفى كل ما يحتاج اليه وان لا يكلف ما لا يقدر عليه ولا يحمل له . وعليه الطاعة فان لم يطع بعد هذا وجبت عليه العقوبة على ما رتبنا من حال بعد حال . وينبغي ان يكون للماليك عند مواليهم مراتب من (٧٧) الاحسان والتفضيل اذا احسن احدهم رفعه من مرتبة الى مرتبة بقدر استحقاقه فان ذلك حثا (حث) للباقيين على ان يلحقوا به . فهذا ما قلنا بالماليك بعد الذي قلنا في المال

٣ في تدبير المرأة

فاماً المرأة (١) فاول ما ينبغي ان يبتدئ به من ذكرها الإخبار عن الغرض الذي تراد له فنقول: ان ذلك الغرض شيئاً من طرق الرأي والآخر من طريق الطبع. فاماً الذي من طريق الرأي فهو ان أكثر اشغال الرجل خارج (خارجاً) من منزله. فهو مضطرب الى إخلائه من نفسه والخروج عنه ولا بد له اذا كان كذلك ممّن يحفظه له ويدبر له ما فيه وليس يمكن ان يبلغ احد من العناية بشيء غيره ما يبلغه من العناية بنفسه. فلماً كان الامر على هذا كان اصلح الاشياء للرجل ان يكون له في منزله شريك يملكونه هو له ويعني به كعانته ويكون تدبيره فيه كتدبيره. فهذا هو الباب الذي دعا اليه الرأي ودل عليه الاختبار

واماً الباب الآخر الذي يوجبه الطبع فان الحال تبارك وتعالى له جعل الناس يوتون وقدر بقاء الدنيا الى وقت جعلهم يتناسون وجعل التناسل من شيء يجمع فيه الحرارة والرطوبة. فاما الحرارة فلأنَّ النسوان والرجل لا تكون الا بها. واما الرطوبة فلأنَّ الانطباع والتصور على (٧٨) اختلاف مقداره واسع كاله لا يكون الا فيها. وليس للرطوبة مع الحرارة ثبات ولا بقاء لأنَّ الحرارة تخللها وتغدو منها فلا يوجد من كل واحد منها في بدن واحد مقدار القوة التي يكون منها الولد فلذلك صار الولد من ذكر وانثى لأنَّ الحرارة في الذكر اقوى والرطوبة في الانثى اكثراً فاذا التقى الذكر في الانثى من الحرارة ما قدر الحال ان يكون من مثله الولد استمدَّت تلك الحرارة من الانثى من الرطوبة ما يكون فيه قيام الحلقة ثمَّ الولد.

ثمَّ من قيام التدبير في ذلك انه حيث جعل [الله] في الرجل الطبيعة التي يعل بها الى الحركة والظهور والتصريف وكانت به حاجة الى من يقوم مقامه في منزله جعل في الانثى الطبيعة التي تميل بها الى السكون والاستقرار لتقوم مقامه فيما فقد من نفسه من الصبر على لزوم منزله ويقوم مقامها فيما فقدت من نفسها من الحركة في طلب المعاش. ثمَّ جعل بينهما من الجهة والفة (والآلة) ما ارتفع معه الحسد والمنافسة والبخل من كل واحد منها على صاحبها فيما يحرز له من ماله واطلق انة من التدبير فيه. ولو زال

ذلك لكان شغلُ كلِّ واحدٍ منها بصاحبهِ أكثرَ منهُ بغيرهِ للمقارنة والشركة وقرب المتناول لكنه (٧٩) جعلها كأنهما نفس واحدة

فالواجب على المرأة الاذعان للرجل والطاعة له والتدلل فيها يأمرها به اذ كان قد جاد لها بعتزلهِ وملكتها ايها ولم يستائز عليها بشيءٍ منهُ . فاًنها وان قالت انه افأ فعل ذلك لانه اصلاحٌ له فليس قولها هذا مما يُبطل عنها مِنْهُ وينزيل عنها رئاسته لأنَّ جميع ما يأتيهُ الانسان من الاحسان وان كان يرجع اليه فضلُهُ وحسن الذكر فيه وكانت المنفعة له في ذلك اكثُر منها لمن يصل ذلك الاحسان اليه فليس ذلك مما ينزل الشكر عن من أحسن اليه ولا يجعل له السبيل الى كفران نعمتهِ

فينبغي للرجل اذا اتَّخذ المرأة ان يبدأ فيفهمها المعنى الذي ارادها له وانه لم يُردها للولد دون العناية بهِ والتقدُّم لامورهِ في حضورهِ وغيبتهِ وصحتهِ ومرضهِ وحفظ جميع مالهِ ومعونتهِ على جميع لمرهِ وما يجب عليهِ من ذلك للأسباب التي شرحتها . ولا ينبغي ان يكون قصد الرجل من المرأة الحسَب ولا مالٌ ولا جمال لانه متى قصدَ واحدٍ من هذهِ وكان موجوداً عندها رأت المرأة انه قد ظفر بغيرتهِ منها ولم يبقَ عليها شيءٌ تحتاج الى ان تتقرَّب به اليهِ بل تظنَّ أنها ان [اساءت] اليه او قصرت في حقهِ كان فيما نال من حاجتهِ منها ما (٨٠) يجب عليهِ احتمال ذلك معهِ وانه اولى بطاعتها والتدلل لها منها بان تفعل ذلك بهِ . وعند ذلك يفسد تدبير المزبل اذ كان الاخسَ من صاحبيهِ قد صار في مرتبةِ الافضل اماً تابعاً للاخسَ ولماً منازعاً له ومحارباً فيما يخالفهُ فيهِ . ومع المنازعة الشغل ومع الشغل التضييع . فليس يصلح امرُ المزبل الا بان يكون افضلَ من فيهِ هو الرئيس على سائر اهلهِ ويكون سائر اهلهِ سامعين مطيعين له

وقد بَيَّنا الغرضين اللذين تُقصد لها المرأة وهمَا الولد وتدبير المزبل فينبغي ان ينظر ما الذي يحتاج اليهِ لهذين الغرضين حتى يُطلب وأما الحسَب والمال والجمال فليس من ذلك في شيءٍ بل ربما ضررت هذه الوجوه كلها لأنَّ الجمال يَكثُر من يرمي عليهِ وترُكَ كثيرٌ مما يزيدُهُ . والمال ينطر (يُبطر) الرجل في نفسهِ ورأيهِ . فكيف بالمرأة التي هي الى تُقص ما هي

فالذى يحتاج اليه الولد من المرأة أمران : احدهما من البدن والآخر من النفس . فالذى من البدن صحة البناء والذى من النفس صحة العقل فانه [ليس] مع سقم البدن وفساد العقل غاية . اما تدبير المثل [فيحتاج] الى فضائل كثيرة او لها العقل والكيس ثم قوة النفس والبدن (٨١) مع ضبط النفس والكف لها عن الشهوات . ثم ذلة النفس لاستعمال ذلك فيما بينها وبين زوجها . ثم رقة القلب لاستعمال ذلك فيما بينها وبين ولدها . ثم العدل في السيرة لاستعمال ذلك فيما بينها وبين خدمها . فلا ترى شيئاً مما يحتاج اليه الرجل من الفضائل الا وقد تحتاج المرأة الى مثله بل [اكثر] لأنها اضعف وهي الى اكتساب الفضائل أحوج

وإذا كان ليس كل نفس تقبل الفضائل بالتأديب فقد ينبغي للرجل ان يجتهد في اتخاذ من يعينه على قبول الفضائل بالطبع ليتمكنه ان يعني (يُبقي) على ما عنده ويريد (ويزيد) فيه . وليس يستقيم امر المثل حتى يُواافق خلق المرأة خلق الرجل وطريقة وليس يُواافق خلق مرأة (امرأة) السُّوء وطريقها خلق الرجل السُّوء وطريقة . ولا ينفعان (يُتَفَقَان) الا ان يكونا صالحين كما ان العود المستوى لا يطابق الا العود المستوى فاما العود المعوج فانه لا يطابق المستوى ولا المعوج لأن الاستواء طريق واحد والاعوجاج الى طرق كثيرة . فلذلك يحتاج الرجل والمرأة جميعاً ان يكونا عاقلين عفيفين منصفين وان لم يكونا كذلك لم يتَّفقا وفسد تدبير مثليهما

ومن شك فيها قلنا من انه يحتاج الى ان يجتمع في المرأة جميع الفضائل [يتتحقق] ذلك بانه لا يشك انها قيمة المثل ومبرة ولفكرة فيها (٨٢) يصلحة والمتواية لسياسة من فيه من الخدم وغيرهم . فهل يكون التدبير الا من ذي عقل ومعرفة؟ وهل تكون السياسة الا من ذي رفق وآنة مع الشدة في موضع الشدة؟ وهل تكون المصلحة الا مع الضبط والحفظ؟ وهل يكون حسن القيام الا مع الكيس والذكاء؟ وهل يتم هذا كله الا مع حسابة النفس واطراح الشهوات والذات الا ما حسن منها وبعد عن الغلو ثم الصبر على الأذى واحتمال المشقة والمسخاء بالنفس والانقياد للعدل؟ والأفكيف يصون منزلة من لا يصون نفسه؟ وكيف ينفرع (يتفرغ) لما يصلحة من هو مشغول بشهواته ولذاته؟ وكيف يضبط من تحت يده من قد عجز عن ضبط نفسه؟ وكيف يدوم على الطريقة من لا صبر له؟ وكيف

يصبر على مؤونة الولد في تربيته والقيام بشأنه وعلى خدمة الزوج من لا احتمال له؟ وهل بوبر (يوثر؟) على نفسه الآمن في نفسه من القوة والنجدة ما يسهل ذلك عليه؟ وهل يصبر على الظلم [الآ] من كان الانصاف والعدل اقل ما عنده؟ فانه ليس لاحد ان يقوى [على] المرأة فيتفق ما بينها وبين زوجها وما بينها وبين ولدتها [لكي؟] تخير ظلمهم لها على ظلمها لهم وتحتمل عصبهم (غضبهم) وحهم (وجهتهم) [واستبدادهم] في اوقات صحراتهم (ضجراتهم؟) وعند العلل التي تعرض لهم ثم ترיהם ان [الفضل؟] في ذلك (٨٣) كلها دونهم ثم لا تتحققه عليهم ولا يكون في نفسها منه شيء بل اذا ذكرته في بعض الاوقات جدد لها رقة عليهم ورحمة لهم وجعلت مكان الاعذار به عليهم ذكرًا تلك الحالات التي دعتهم اليها من صحر (ضجر) او اغتراب او علة قربت لهم من ذلك وتفجعت له وكانت امنيتها الآ ترى مثل ذلك لنفسها وانها تكره مثل الذي كان منهم ولكن ابقاء عليهم وشفقة من كل ما اذاهم وغير حالمهم . فاين نفس اكمل من نفس تجتمع فيها هذه الخصال واذا اجتمعت هذه الخصال في المرأة فقد سعدت في نفسها وسعد بها زوجها وولدتها وشرف بها اهلها وصارت قدوة للنساء ثم يتلو امر المرأة امر الولد فاقول :

٤ في تدبير الولد

ان افضل الولد ما كان من حرّة صحيحة البدن صحيحة العقل جامعة هذه الخصال فهذا هو اول صلاح الولد والاساس الذي بني عليه تأدبه ويقوم طريقة . وينبغي ان يؤخذ بالادب من صغره فان الصغير اسلس قياداً واسرع موافاته ولم تغلب عليه عادة تمنعه من اتباع ما يُراد منه ولا له عزيمة تصرفه عمّا يؤمر به . فهو اذا اعتاد الشيء ونشأ عليه خيراً كان او شرّاً لم يكدر ينتقل عنه فان عود من صباح المذاهب الجميلة والأفعال المحمودة بقى عليها (٨٤) ويريد (ويزيد) فيها اذا فهمها . وان اهمل وترك حتى يعتاد ما تعلّم اليه طبيعته ثم اخذ بالادب بعد عليه (غلبة) تلك الامور عليه عشر انتقاله على الذي يؤدبها ولم يكدر يفارق ما قد جرى عليه . فان اكث الناس اغماً يريدون (يرثون؟) سوء مذاهبيهم من عادات الصبا فانه لم يكن يقدّم (مُقْرَمٌ) لهم في الأداب

وقد رأيت كثيراً لا يُخضون يعلمون أنَّ مذاهبيم مذاهب رديئة ولا مخفي (تُخْفَى) عليهم الطرق المحمودة ويسرا عليهم الرجوع الى تلك الطرق لعلة (الغلبة) تلك المذاهب عليهم . فان حملوا انفسهم عليها في بعض الحالات حياءً من الناس في الظاهر لم يعدموا اذا خلوا ان يرجعوا الى المذاهب الاخر التي قد غلبت عليهم وعَكَّـت في طباعهم

ورأيت ايضاً كثيراً من الاولاد مادام اباهم (آباءهم) وغيرهم ممَّـن يأخذهم بالادب أحياء فهم ملazمون الطريق المحمودة فاذا قدوهم صاروا الى اخبت الطرق وارديها . وليس من الاسباب شيء اقوى في ذلك من عادة الصبا . الا انَّ الصبيَ اذا كان في طبعه ان يميل الى الاشياء الرديئة وسلك مع هذا طريق الاعتياد لها كان عليها احرصَـ واليها اسرعَـ وفيها اشدَـ دخولاً حتى تستحكم فيه ولا يكون له الى مفارقتها سبيل . وبادء (وبازاء ؟) هذا ان يكون الصبيَ جيد الطبع (٨٥) يسلك به طريق الاعتياد للخير . فيكون كلَـ واحد من طبعه وعادته مقوماً لصاحبِـ حتى يقوى الخير فيه ويستحكم . فكما انَّ ذلك لا يقدر على مفارقة الامور [الرديئة لا يقدر هو مفارقة الامور] المحمودة . وفيما بين ذلك ان يكون الصبيَ جيد الطبع ثم يُـحمل على الاشياء (الرديئة او يُـتفق له مقارنة اهلها او يكون ردي الطبع ثم يُـحمل على الاشياء المحمودة او يُـتفق له ان يرى من يسلكها . فهذا قد تنقلها العادة عن الطبع وقد يُـسكنها التزوع بعد ذلك عن العادة والرجوع الى ما عليه البينه (البيئة) . واصلح الصبيان من كان بينهم مطبوعاً على الحياة وحب الكرامة وكانت له انة . واذا كان ذلك كان تأديبة سهلاً . ومن كان منهم قليل الحياة مستخفَاً بالكرامة بعيداً من الانفة عشر تأديبة . ولا بدَـ من كان كذلك من تحريف (تحريف) عند الاسماء وافزاع ثم الاحسان اذا احسن . فاما الذي له انة وفيه حب الكرامة فالمدح والذم يبلغان منه عند الاحسان والاساءة ما لا تبلغه العقوبة والخطية من غيره . وينبغي ان يتقدَـ الصبيَ في جميع حالاته من مطعمه ومشريه ونومه وقيامه وعوده وحركاته وكلامه وجميع اموره . ويُـعلم في جميع هذا تجنب القبيح والقصد الجميل فانه اذا اعرف الجميل (٨٦) والقبيح في هذه الاشياء وقاما في نفسه تنبه عليهما وفهمهما في غيرهما من جميع الامور ولم يُـحتاج في كثير من ذلك الى تقويم وانا مبينُـ لك طريقة الى ذلك فاؤله امر الطعام فاقول:

ادب الولد في الطعام

انه ينبغي ان يعود الصبي ان لا يبادر اليه حتى يوضع ولا ينظر اليه نظر الشره وان يختال في تصغير قدر الطعام في عينه وان ظهر منه شيء من الشره ان يعيّر به ويبيّن له قبحه ويعلم ان الشره من طريقة الخنزير فن شاركه فيه لم يكن بينه وبينه فرق . واذا جاس على الطعام من هو اكبر منه فلا يمد يده الى الطعام قبله الا ان يؤمر بذلك ولا يأكل الا من بين يديه ولا يكثر من مديده مرتة الى شيء ومرة الى آخر ولكن يقتصر في اكثار اكله على شيء واحد . ولا يرغب في كثرة الالوان ولا يسرع في الاكل ولا يعظم لقمة ولا يلطخ يديه ولا فمه ولا ثيابه ولا يلطخ اصابعه ولا يكون آخر من يرفع يده عن الطعام ولا ينظر الى احد ممن يأكل معه ولا سيما ان كان غريبا

وي ينبغي ان يفهم الصبي ان الطعام اما يُحتاج اليه كما يُحتاج الى الدواء فكما انه ليس يقصد من الدواء الى ان يكون لديدا (الذيدا) او كيرا (كثيرا) واما يقصد الى منفعته فكذلك ايس القصد من الطعام الى لدته (لذته) ولا كرتة (كترته) واما القصد الى (٨٧) مقدار منفعته . ويعود الصبي ان يُنيل من سأله مما يطعم فانه يستفيد من ذلك ضبط الشهوة والساخاء والتجذب

ويعود القناعة بأحسن الطعام والاقتصار على الخبر (الخبز) بلا أداء فان هذه العادة تُعينه على العفة وظلف النفس وقلة الرغبة في المال . والرغبة في المال مذمومة في نفسها وهي مع ذلك رباعا دعت الى اكتساهه من وجوه قبيحة اذا لم تتها (يتهيأ) كسبه من وجوهه (وجوه) جميلة . والقناعة بأحسن الطعام جميلة بالفقر والغني الا ان الفقير اليها احوج وهي بالغنى اجمل . وينبغي للصبي ان لا يستوفي العدا (الغداء) وان استيفاءه للطعام وقت عشاءه فان ذلك نافع له في ذهنه وصحّة بدنـه لانه ان استوفي طعامه بالنهار تقل (ثقل) واعتراه الكسل واحتاج الى النوم وعلط (غلظ) ذهنه عن قبول الادب . وليس ينبغي ان يعود الصبي التكاسل والنوم بالنهار بل يعود النشاط والحركة والحرص على الادب . وهذا التدبير ايضا للرجل اجود فان عوده من صباح كان اسهل عليه وانفع له . ولا يكون اكثار اكله اللحوم والاشيا . الغليظة فان ترتكها انفع له في الذكاء وصحّة البدن وفي سرعة النشو لان العدا (الغداء)

التقليل يُشَقِّ الطبيعة وينزعها من النشوء . ويعود (٨٨) الصبيُّ الأقلال من الخلو والفواكه فان ذلك انفع له في نفسه وبذنه : أمّا في نفسه فلين (فلا نه) لا يغلب عليه الترفة وحب اللذَّات وأمّا في بذنه فسرعه استحالة الاشياء . الحلوة والفواكه وفدادها في الابدان الحارَّة . ويعود الصبيُّ ان يكون شربة بعد الفراغ من طعامه فان ذلك اصلح بذنه ونفسه . أمّا لنفسه فلضيبي لها وأمّا بذنه فلأن ذلك أعنَّ له لاستمرا . الطعام واحد (وأجدر) ان يقوِّي بذنه . وقد عرف ذلك من جربة وعلماء الاطباء . يشرون به المستعملون الانيدَه (الأنيدَة) يعلمون به

ووقت الطعام بالنهار للصبي هو الوقت الذي يكون قد فرغ فيه من وظيفته التي يتعلّمها وتعب تعباً كافياً . ومتى رأيت الصبي يأكل كل الشيء وهو يجب أن يخفي (يُخفي) أكله أيَّاه فامنعته منه فانه لم يستر أكله الا وقد علم انه لا يحتاج اليه وانه في أكله له مخاطر . ويعود الصبي ان لا يشرب الماء على عدائه (غذائه) ولا سيما في الصيف فانه اذا شرب تقل العدا (تشُلُّ الغذا) وفتر بذنه وكسل ونفَد الطعام ايضاً عن معدته سريعاً واحتاج الى غيره . وان كان الشتاء فهو مع ذلك يبرد البدن . ومحمل (ويحمل) بالصبي ان يضيّط نفسه عن شرب الماء في اوقات سعله (شغله) بالتعلم وحضور (وحضور) من يجب اجلاله . ولا ينبغي ان يقرب الصبي النيد (٨٩) حتى يصير الى حد الرجال لانه يضره في بذنه ونفسه . أمّا في بذنه فلا نه يسخنه وهو لا يحتاج الى سخونة حرارته وأمّا في نفسه فاذا كان النيد يغير اذهان الرجال المخنَّكين وينخر جهم الى السُّخْف وسرعة الغضب وردة الفكر والقحة والتهور فالصبي احرى ان يفعل ذلك به (١) ودماغ (دماغه) مع هذا رقيق فحصار (فبحار) النيد يسرع الى افساده لقوته عليه . ولا ينبغي للصبي ان يحضر مجالس النيد الا ان يكون من فيها من اهل الادب والفضل . فاما مجالس العوام فلا وذلك لما يحررا (يحرري) فيها من قبيح الكلام ويظهر (ويظهر) في اهلها من السُّخْف

”
جهم“

واما النوم فهذا (فيقدر) للصبي منه مقدار (كمقدار) حاجته وينزع من ان

(١) جاء في الخامس : أقول : وعلى كل حال فترك الشراب اولى واحرى للصغير والكبير فانه مادة كل شر

يُستعمله للنلذ (للتلذذ) به فان كثرة النوم صاراً (ضاراً) له في بدنِه ونفسِه لأنَّه يرخي البدن ويفتحه (ويفتحه) ويغلط الدهن (ويُغَلِّظ الدهن) ويميت القلب وينبغي أن يُمنع الصبي من مَن ينام اذا أكل حتى ينحط الطعام ويستقر قراره ويُنْبَد (ويُنْبَه) في السحر لينقض عن بدنِه ما اجتمع فيه من الفضول والواسخ فيخف لأنَّه ليس شيء اعوَن على الذكاء من ذلك ولا يبلغ في نشاط البدن وصحته ولا وقت اجود للمتعلم من وقت الغدأة والرجل ايضاً يحتاج الى ان يُنْبَه في السحر فاذا اعود (٩٠) (عُود) ذلك من صباحه كان عليه اسهل وينمِّي الصبي من النوم بالنهار الا ان يحتاج اليه لضعف او لعنة ولا يعود الصبي النوم بحضورة الناس لأنَّه معها في ذلك من القبح يدل على انه ليس باللذذ لنفسه ولا خابط لها عن اللذذ والفراش الوطئي رديء للصبي لأنَّه يرخيه ويفتحه والصبي يحتاج الى ان يُصلب وتشتد نفسه ولين (ولئن) مال (ينال) الصبي طرف من البرد في الشتاء ومن الحر في الصيف خير له من ان لا يناله شيء منها (منها) ومن لم يناله شيء من ذلك كان بدنُه رقيقة ضعيفاً وكانت نفسه ايضاً رخوة خوارة وكذاك المثي والعدو والركوب والحركة خير للصبي من السكون والدعة والحفظ (والحفظ ؟) والدلال

وينبغي ايضاً ان لا يعود الصبي لبس اللين والرقيق وان لا يلبر (يُكْبِر) في نفسه هيبة الناس وان يفهم ان ذلك ايما (اما) يليق بالنساء والمرأة وأنَّ ذلك يدعوه الى حبَّة المال وقد بَيَّنَ ان حبَّة المال رديئة في نفسها داعية الى ما هو اردى (ارداً) منها ولا ينبعي ايضاً ان يخرج بلا رداء ولا يرخي يديه (٩١) ولا يضمُّهما الى صدره ولا يكشف (يُكْشِف) ساعدَه ولا يسرع في مشيه جداً ولا يبطئ فيه جداً فانَّ السرعة في المشي تدل على التهور والابطاء فيه يدل على التيه والكسل وكشف الساعد من فعل الواقع وارخاء اليدين من الاستخفاف بالناس

ولا ينبعي ان يُربَّي له شعر ولا يزيَّن الصبي بشيء من زينة النساء بل يُعرف قبح التعمُّن والغرض الذي يقصد اليه من يتصنَّع ويُغَضِّب اليه التسبيه (التشبيه) بالنساء ويحب اليه التسبيه (التشبيه) بالرجال ولا يلبس الخاتم الى ان يحتاج اليه ويُمْنَع ان يفخر (يفتخر) بشيء يملكته على من لا يملك مثله ويُعَاب ذلك عليه حتى ينتهي عنه ويُطلق له الفخر بالادب والعلم والماراه (والباراة) فيها ووُجُد (يُوجَد) باكرام

من هو اكبر منه والقيام له عن موضعه وان لا يلوم (يُكرِّم) الغني الا كما يكرِّم الفقير . ويؤخذ ايضاً بأكرام من هو افضل منه في الادب والمعروفة وان كان اصغر منه سنًا . ويُمْنَع الصبي من التبذُّق والامتحاط والتأوُّب والجش (والتجشُّي) وما اشبه ذلك بمحضرة الناس لأنَّ فيه دليلاً على ضيطله لنفسه ونظامته وشدة حياته (حياته) . وليس بذر (تکثُر) هذه الافعال الا في من أسرف في المطعم والشرب والنوم والراحة . ولا يدعُم (٩٢) رأسه بساعدهِ ومن فعل ذلك فقد دلَّ على انه بلغ من استرخائه ويفتحه (وتفتحه) ان لا يقدر على حمل رأسه الا ان يفعله صاحبه وقت الاعتمام (الاغتمام) والانكسار والضعف

ادب الولد في كلامه وتصريحه مع غيره

ولا ينبغي للصبي ان يخالف بالله على حق ولا على باطل وذلك ايضاً جميلاً بالرجل الا انه ربما اضطرَّ اليه وليس يعرض للصبي من الامور ما يضطرهُ الى اليمين . واذا اعتاد الانسان من صغره ان لا يخالف بالله قل استعماله لليمين اذا كبر وتوقاها ولم يجسر عليها في اكثُر الاشياء .

وينبغي ان يعود الصبي الصمت وقلة الكلام وان لا يتكلَّم بمحضرة من هو اكبر منه الا بما يسأل (يُسأَل) عنه . وانما ينبغي للصبي اذا حضر مجلس من هو اكبر منه ان ينص (ينصت) لكلامه فان الاستماع اعون له على التعلم والصمت بكلامه يدل على الحكمة والحياة . وينبغي ان يُمْنَع الصبي من ذكر الاشياء القبيحة ومحذر (ويحذر) عليه ان يسمعها من غيره فان ذكرها فاستماعها (فان ذُكِرَها واستماعها) يولبانه (يُوتَيَانُه) بها واذا غاب ذُكُرُها واستوحش منها كان لا يساها (الإِتَيَانُها) اعيب (أَغَيَّب) ومن ذلك اشد وحشة . ولذلك ينبغي ان يحذر الصبي معاشرة من كان من الصبيان فيه جرأة وتقىد (٩٣)

وينبغي ان يُمْنَع الصبي من الشتم واللعن ويعود طيب الكلام وحسن اللقاء . وان لا يسمع الدمر لده (التذمر ؟) ممَّن يقصد الى تأدبيه اذا جاء منه الزلل والى تأدبيه غيره . ومن اనفع ما ادب به الصبي واجود ما عُودَه استعمال الصدق وتجنب الكذب . وان كذب الصبي فينبعي ان يُلام ويُذم ويُعير ويُضرب إن أحوج الى ذلك . فان افضل الفضائل الصدق واحسن (واخْسَ) الدناءة واقبحها واردأها الكذب .

ومن يُعود الكذب ونشأ عليه لم يفلح
وي ينبغي ان يُعود الصبي خدمة نفسه ووالديه ومعلمه ومن هو اكبر منه . واحرج
الصبيان ان يؤخذوا بذلك اولاد الاغنياء . لأن اولاد القراء يضطرون اليه فهم
يعتادونه واولاد الاغنياء ان لم يوحدوا (يؤخذوا) به لم يدعهم اليه سبب . وفي ذلك
لم فعلا من الصبيان منفعة عظيمة لانه مخرج (يخرج) الصبي و يُكبسه رجولة
ودربة ويعوده التواضع ومحتب (ويختب) لذة المحبة ويكون به مستعدا
للسواس (للنواب) . ولا ينبغي للصبي ان ضربة المعلم ان يبكي ولا يصيح ولا
يضرع فان ذلك من الفشل والجبن وانما يليق ذلك بالعبد لا بالحر . وقد قلنا ان من لم
يُكُنْ فِيهِ مِنَ الصَّبَيَانِ أَنْفَةً (٩٤) عَسْرَ فِلَاحَهُ

وي ينبغي ان يُؤَدَّبَ الصبي على الحسد والبغى وغيرهما ويحبب اليه المباراة في
الادب والأنفة من ان يتقدمه غيره فيه . ويعود الصبي ايضاً الأنفة من ان يُبَرِّهُ
(يُبَرِّهُ) قرنة بشيء لا يبره (يبره) بمثله او اكبر (اكثراً) منه وأن يأخذ شيئاً ويعطي
اقل منه ومن ان يحبه قرنة اكثراً مما يحبه هو . والذى يليق بالكريم ان يُبَرِّهُ بأكثراً
مما يُبَرِّهُ ويعطي اكثراً مما يأخذ . ويليق بالتحبيب ان يُحبَّ اكثراً يُحبَّ . وان لم
يُعْكِنْ الصبي ان يبر بالوجه الذي يبر . قرنة فليتحمّل لكافأته على ذلك العذر يوجه
آخر والا كان غير متخد (متّحد او متّخذ) العدل ونُسب الى محنة الريح لا الى
محنة الكرامة . وينبغي ان يبغض الصبي الذهب والفضة ورحدر (ويُخَذِّر) مثما
اكثر مما يحدّر (يُخَذِّر) من الافعى والحيثة . فان آفة الافعى والحيثة انما تدخل على
البدن وآفة حب الذهب والفضة تدخل على النفس وضررها في النفس ابلغ من ضرر
السم في البدن ويُختال في وضع قدرها عند حبه وتهجين من احبها

وي ينبغي ان يُؤَدَّبَ الصبي في بعض الاوقات في اللعب ولا يلعب لعباً فيه قبح
ولا ألم فان اللعب انما يراد لراحة الصبي وسروره حتى يكون ذلك عوناً له على ما
يراد منه فيما بعد من التعب في الادب والصبر على مشقته . فاذا (٩٥) كان في لعبه تعب
له احتاج الى الراحة في وقت تأدبيه فبطل ما قصد به اليه وبقي التعب الذي به
ومن اجود ما يعوده الصبي وابلغه في فلاحه (فلاح) الطاعة لوالديه ولسلطنه
ولأهل الادب والنظر اليهم بعين الجلاء والاستحياء منهم والمحبة لهم ومن لم يكن

في ذلك من الصياغ ابطى (ابطا) فلا حمه
وي ينبغي ان يحدر (يحدر) على الصياغ الجماع او ان يُعرف شيء (شيئاً) من
امر الجماع او يقارنه (يقارن) حتى يتزوج. فانه مع ما في ذلك من القرابة الى الله تعالى
والثنا الجميل عند الناس وصحّة البدن وحسن النها. وبقاء الطهارة والنظافة والضبط
للنفس قفيه ان الرجل اذا لم يعرف امرأة وكانت المرأة لا تعرف رجلا غير رجلها كان
حب كل واحد منهما لصاحبه غاية الحب وانطوى قلبه عليها وقلبها عليه وذلك من انفع
الاشياه للرجل والمرأة جميعاً. وان كان الذين يريدون شدة البدن يصبرون على الجماع
ويتوثرون ذلك عليه فالذين يريدون فضيلة النفس اولى بالصبر عليه. ومن حفظ هذه
الاشياه وعمل بها صار بها الى الفضيلة ونال المحبة والكرامة من الله والناس وبلغ
غاية السعادة. ومن اطرحها وظن انه لا ينتفع بها وان منفعتها يسيرة وترك استعمالها
نال من راحة ذلك (٩٦) الشيء السير (كذا) وأدأه الى عظيم النقص والخسارة. ولعله
يعرف فضيلة ذلك في وقت لا يكنته فيه تلافيه واستدرك ما فات منه فيحصل الى
الندامة. فان السير من الخطأ في اوائل الاشياه واصولها ليس بيسير الضرر وكذا
المنفعة في يسير الصواب لأن الاشياه تبني على تلك الاصول

تم قول رولس (كذا) في تدبير المنزل والحمد لله وحده

رسالة تدبير المنزل لارسطو

بقلم عيسى افندى اسكندر المعرف اللبناني صاحب مجلة (الآثار)

تحميد

لقد طالعت في الجزء الثالث الماضي من (المشرق) الاغر مقالة « تدبير المنزل » لمؤلفها (بريس) مع مقدمتها وحواشيه بلذة لما فيها من المباحث الجديرة بالثنا، على الفلاسفة القدماء، في ما وضعوه لنا من كتب التربية وتدبير الأسرة والمنزل الخ وما عانى علماء العرب في تقليلها الى لفظهم وحفظها بعد ضياع أصول كثيرة منها ونشرها الآن بعنابة مجلة المشرق . ولقد عُنيت بالبحث عن مثل هذه الآثار النادرة لنشرها على صفحات مجلتي (الآثار) او غيرها من المجلات الكبرى حفظاً لها من الضياع . وما ظفرت به الحظ منذ سنوات مقالة « تدبير المنزل » لارسطو

الفيلسوف اليوناني في مجموعة طبعة طبيعية فنية قديمة نادرة الوجود اتصلت بمكتبة مثل غيرها من المخطوطات النادرة التي حرصت عليها كل الحرص ولاسيما في أثناء الحرب العالمية ونكتبها فزدتها عشرات من النوادر . قبل وصف الكتاب والرسالة استاذنا ناشر المقالة المذكورة صديقي العلامة صاحب المشرق بتقدیم كلمة في هذا الموضوع :

كتب تدبير المنزل

لقد وقفتُ على أسماء كثيرة من المؤلفات المتعلقة بتدبير المنزل وشؤون الأسرة وال التربية البيتية وسياسة أربابه وعرفتُ بعضها وما بحثتُ فيه . فرأيتها ترمي إلى أغراض كثيرة مثل تدبير الزوجة وتربية الأولاد وتدريب الخدام وآداب الصحبة وحسن المعاشرة وصحة المخالقة وآداب الإنسان في مأكله وجلسه وملبسه وسفره واقامته وادارة البيت وإعداد المأكل والتمريض وما يتعلق بذلك من الآداب الرائعة ولو لا ضيق المقام في هذه العجلة لعدت منها عشراتٍ باسمه مؤلفها ومواضيعها وما شاكل ولكتني اقتصر على الاشارة العامة منتقلًا إلى وصف هذا الفن من مؤلفاتهم :

ان طاش كيري زاده في كتابه « مفتاح السعادة ومصباح السيادة » (١) الذي ضمّنه كثيرةً من هذه الآداب ذكر في (الدورة الخامسة) التي تبحث في الحكمة العملية ان لها اربع شعب : (الاولى) في علم الاخلاق . و(الثانية) في علم تدبير المنزل . و(الثالثة) في علم السياسة . و(الرابعة) في فروع الحكمة العملية وهي علم آداب الملوك . ووظائف السلطان . وآداب الوزارة . والاحتساب . وقد العساكر والجيوش ثم قال بعد تعريفه الحكمة العملية ما نصه وهو يدل على علاقات التقسيم : ثم ان الحكام ذكروا علومهم العملية وبحثوا فيها عن الاعمال الصادرة عن البشر . وتلك الاعمال اماً ان تتعلق بالشخص وحده وهي (علم الاخلاق) . او تتعلق باهل المنزل

(١) وهو الامام عصام الدين احمد بن مصطفى بن خليل المعروف طاش كيري زاده المتوفى سنة ٩٦٨ هـ (١٥٦٠ م) وكتابه (المفتاح) من اكبر الموسوعات العربية الباحثة في اقسام المعلوم ووصف مؤلفاتها وترجم المؤلفين يقع في ثلاثة مجلدات كبيرة طبع منها الأولى في الهند بميدرا باد سنة ١٣٢٨-١٣٢٩ هـ (١٩١١-١٩١٠ م) في نحو ألف صفحة بقطع ربع كير وهو ما وقف الطابع عليه من المفتاح وله جزء ثالث من نسخة رائعة في مكتبة احمد باشا تيمور من الدورة السابعة إلى آخر الكتاب وهذا حري بالطبع لها فيه من الآداب والعادات . ولي مقالة مطولة في وصف الكتاب وعارضاته ربما شرحت في احدى المجلات

ادوام الانس والاتلاف وهي (علم تدبير المزّل) . او تتعلق باحوال اهل البلد لنظام احوال الملك والسلطنة وهي (علم السياسة) وهذه علوم ثلاثة . ولنذكر كلّا منها في شعبة ثم نزدفها بشعبة رابعة لبيان فروعها «

واليك ما ذكره في الشعبة الثانية عن (علم تدبير المزّل) : « وهو علم يُعرف منه اعتدال الاحوال المشتركة بين الانسان وزوجته واولاده وخدماته . وطريق علاج الامور الخارج عن الاعتدال ووجه الصواب فيها . و (موضوعه) احوال الاهل والأولاد والقرايب والخدمات وامثالها . و (منفعة هذا العلم) عظيمة لا تخفي على احد حتى العامّ لان حاصله انتظام احوال الانسان في مزّله ليتمكن بذلك من رعاية الحقوق الواجبة بينه وبين الاشخاص المذكورة ويترفرغ باعتدالها وانتظامها الى كسب السعادة العاجلة او الآجلة »

ثم قال : « وأشهر كتب هذا العلم (كتاب بروش) . وفي هذا العلم كتب كثيرة غير هذا وستعرف الكتب الجامعية للثلاثة » انتهى ما رأيت ذكره من هذا الكتاب الذي اعتمد عليه الحاج خليفة في كشف الظنون ونقل عنه التعريف والحدود احياناً بالحرف الواحد كما ترى في علم تدبير المزّل

مؤلف الرسالة المشورة في المشرق

لقد رأيت اسم صاحب هذه الرسالة كثير الصور والتحريف . واقدم من ذكره ابن النديم في (الفهرست) صفحه ٢٦٣ بقوله :

« كتاب (روفس) في تدبير المزّل لعلوسوس (١) »

هذا كل ما ذكره عنه ولما نقل المرحوم المؤرخ جرجي زيدان كلامه في تاريخ وأب اللغة العربية (٢٣٢: ٢) قال : « كتاب تدبير المزّل لبروسن (كذا) ذكره صاحب الفهرست وقد ضاع » . فبحّر الاسم خطأً مطبعياً . و كان المؤلف لم يطالع

(١) لا نعلم ما هو مستند جنابه في قوله انَّ الكتاب المذكور في (الفهرست) هو الذي تولَّينا نشره في المشرق ولعله كتاب آخر باسمه مع ما في ايراد الاسم من الالتباس «كتاب روفس . . . لعلوسوس؟»

الفصلين اللذين نُشرَا من هذا الكتاب في مجلة الضياء اليازجية (٢٤٣: ١٩٩ و ٢٦٦) في البحث عن المال والخدم فقط عدا الفصلين الباقيين اللذين نُشرَا (المشرق) مع الأوَّلين (١) فلذلك قال انه (قد ضاع)

ولقد عارضت ما نُشر في الضياء بما نُشر في المشرق فرأيت الكتاب الذي نُقل عنه الضياء اسدَ مرسيَ في بعض الموضع مما نُقل عنه المشرق ولعله اقدم واضبط . على ان ما في المشرق قد يزيد فقرات لا توجد في الضياء احياناً شأن ما يتقدّم عن المخطوطات القدّيمة ولا سيما غير المقوّطة منها او التي لم تقابل على اصلها وتضبط بقراءتها على

مشاهير العلماء

بقي البحث في (اسم مؤلف الرسالة) فان ما فيه من التصحيح والتحريف وكثرة الإشكال يشوّش الذهن حتى ان الاسم جاء في مجلة (الضياء) هكذا (رسس) مهملًا . وفي آخر مقالة المشرق (برولس) ولعلها بروليس لأن ما جاء في فهرست ابن النديم هو الأقرب الى الاصل والفيلسوف (روفس) كان من افسس مقدماً في صناعة الطب ولم يكن في الروفسيين افضل منه . وهو قبل جالينوس المشهور (فهرست ص ٢٩١) ولا خفاء بالتبادل بين الفاء والباء فيقال روفس وروليس

ولقد ترجم هذا الفيلسوف ابن القسطي (ص ٢٩١) وابن أبي اصيبيعة (١: ٣٣) في كتابيهما (تاريخ الحكماء والاطباء) على ان ابن أبي اصيبيعة سماه (روفس الكبير) مما يدل على انه يوجد حكيم آخر باسم (روفس الصغير) لعله هو و واضح هذه الرسالة . ولقد عدَّ مؤلفاته . وذكر له ايضاً ابن أبي اصيبيعة (١: ٢٠٠) (كتاب حفظ الصحة) الذي فسره حنين ابن اسحق . ولكنهما لم يصرحا باسم هذا الكتاب كما اشتهر اسمه (تدبير المزيل) . على ان ابن أبي اصيبيعة ذكر له مقالة (في تدبير الاطفال) ولعلها

١) لم نتبه الى ما نُقل من كتاب تدبير المزيل في الضياء في سنتها الثانية ولو لا ذلك لأشرنا اليها . ومن المرجح انَّ المرحوم الشيخ ابرهيم اليازجي اطلع على ذات النسخة التي اخذنا عنها . ولم يصرح في الضياء عند من وجد الاصل الذي نُقل عنه . وقد قابلنا بين ما نُشرناه في المشرق والقسم الذي نشره صاحب الضياء فرأينا فيما فرقاً زهيداً فانَّ الشيخ لم يُشر الى الاصل المغلوط فأصلحه توًّا وقد اصلاحناه نحن بعد ذكر الرواية الاصليّة صوناً لامانة النقل . اما تفاصيم الفصول فزدناها نحن بحرف دقيق تسهيلًا لطالعها

احدى الباحث الاربعة مفردة او سئى الكل باسم الجزء . وذكر له ابن النديم (كتاب التدبير مقالتان) فافرد له بعض باحث الرسالة ايضاً . اما علوسوس الذي ذكره ابن النديم فما لا يهتدى اليه ولعله هو الذي دعا الى هذا التحريف والتصحيف

تدبير المنزل لارسطو

هو رسالة من كتاب طوله ٢٣ س وعرضه ١٦ وكل صفحة معدّل اسطرها ١٧ في نحو ٤٠٠ صفحة مخروم من اوله واخره ولكنه قديم الخط مطرّح بالخشب بقطع ربع عريض خشن الورق مختلف الخط بالحبرين الاسود والاحمر اتصل بمكتبي . وفيه مقالات (التعليقات) للاسكندر الافروديسي . و (ثار المسائل الطبية) لثاوفرسطس . و (مسائل ما بال) لارسطو في ٢٥ مقالة . و (ثرة من كلام يحيى وجاليوس) في التباق . ومقالات آخر مختلفة المواضيع لعيسى بن ماسويه وجاليوس . وبعضها لم يذكر مؤلفها وهي في تركيب الادوية والاغذية والحيوان والشعر والروح والنفس والعطش والروائح الخ وآخرها (في الموسيقى) لابي الفرج بن الطيب . وكلها من نوادر المواضيع الجديرة بالنشر . على ان خط الكتاب القديم كان هملاً فاعجمة بعض مطالعه فشوّشوا بعض الفاظه . وسأصف هذه المجموعة مع غيرها من نوادر المخطوطات التي أحرزها في مكتبي حرصاً على فوائدها وحفظاً لها من الضياع متى ستحت لي فرصة كافية اما مقالة تدبير المنزل فقد عُنونت هكذا (ثار مقالة أرسطو في تدبير المنزل) وهي في نحو سبع صفحات (١) . عارضتها بمقالة (بروفس) في المشرق فرأيت فيها هذه الفروق :

معارضة الرسالتين

بدأ ارسطو رسالته في الفرق بين السياسة المترتبة والسياسة المدنية فأبدع في التفرقة بينهما ولم يقتضب الكلام اقتضاباً كما فعل (بروفس) وجعل اول حاجات

(١) ولعل هذه الرسالة هي عين الرسالة التي اشرنا اليها في مقدّمتنا على رسالة تدبير المنزل حيث رويانا ما نشره العلامة ايجر (Egger) في مجموعة اكاديمية الكتابات والفنون منسوباً الى ارسطو في تدبير المنزل فاذا نشره صديقنا عيسى افendi عارضناه بتلك الترجمة (ل.ش)

المزلل المرأة فبحث عنها ثم عن الرجل وسياستها معللاً عن مبادلة التعاون مفرقاً بين الإنسان والحيوان في الزواج . باحثاً عن زيتها وانها خارجية لا تأثير فيها على الاخلاق مفضلاً هذه عليها . وتطرف الى الخدام وعبر عنهم (بالعبيد) ونها عن الساح لهم بشرب المسكرات وحضر على تعهدهم بالاستخدام والتأديب والإشباع واسترسل الى وصف اخلاقهم وما يجب ان يفضل منها على غيرها

ثم استرسل الى المال وتحصيله وخرقه وإنفاقه وما شاكل ذلك مشيراً الى تربية الأسرة وما يجب فيها من الحكمة

على ان الفرق بين الرسالتين ان ارسطو ادمج كلامه بدون تبويض وبدأ في وصف تدبير المزلل وشئون اربابه متطرقاً من موضوع الى آخر بعلاقات قاده اليها البحث معتمداً على فلسفة التدبير العامة معتمداً على آداب العبيد المستخدمين مما يدل على شدة عنایة القدماء بهم ولاسيما في عصره . بخلاف تقسيم بروفوس مقالته الى اربعة مباحث معنونة

وعبارة رسالة ارسطو تنم عن اساليب التعریب القدیمة لکبار المعربین مع ما في الفاظها من الإشكال لاهماها ثم إعجامها مما يحتاج الى إعمال النظر لوده الى نصابه وعلى الجملة فالرسالة جديرة بالنشر بعد تحقيق بعض الفاظها وازالت ما شوّهها من التصحیف مع کور الايام على هذه النسخة واصطلاح الخط القديم وكثرة الایدي التي اشتغلت في الكتاب المجموعة فيه نسخاً وتنقيطاً وتشكيلاً . وسأترفع لذلك عند سنوح الفرصة

ختام

ومزية المقالات جمیعها انها عبر عنها في الطب (بالعلة) وفي غيرها (بالشمرة) فلذلك سُئلت مقالات شیرة فيه بالتعلیلات وآخری بالثار وفيها مباحث مفيدة في الطب والطبيعیات والأداب منها في الخمر والمسكر والتعب والاعیاء والعدوى التي عبر عنها بالمشاركة في الألم وخواص الحیوانات والصوت والامزجة والعطش واكتراها لارسطو وغيره من کبار الفلاسفة ولعلها من تعریب ابی الفرج ابن الطیب والله اعلم

الاحاديث المطربة لابن العربي

معي بشرها اب لويس شيخو اليسوعي (تتمة)

نوطنة

من جملة التأليف الاديّة التي ذكرناها لابن العربي في ترجمته المطولة المنشورة في السنة الاولى للشرق (١٨٩٨ [١٥٦]) كتابه الموسوم بالسريانية بالقصص المضحكة **(حُلْمٌ حُلْمٌ حُلْمٌ حُلْمٌ)** وقلنا هناك انّ هذا الكتاب قد نشرهُ أحد علماء الانكليز المستشرق واليس بودج (E. A. Wallis Budge) في اصله السرياني في لندن سنة ١٨٩٢ ونقلهُ الى الانكليزية تحت عنوان «The Laughable Stories» ولم نعهد لهذا الكتاب ترجمة عريّة حتّى وقع في يدنا مؤخراً مجموع قدم يرتفع عهداً نسخه الى ثلاثة سنة بنيف يحتوي اولاً اقوالاً لقدماء فلاسفة اليونان (ص ٢٩-١) ثمّ كتاب ابن العربي الذي نحن بصدده منقولاً الى العريّة دون ذكر معتبريه. وعندنا انّ المعرّب هو ابن العربي نفسهُ الذي كان متقدماً للعرّبية كما كان يعرف السريانية واليونانية. ولعلّ هذا الكتاب هو كتاب دفع الحمّ الذي نسبه البعض لابن العربي وخلطوا بينه وبين كتاب آخر بهذا الاسم ألفة ايليا الصوّابي (راجع ما كتبناهُ عن ذلك في المشرق ٥ [١٩٠٢]: ٢٢٧-٢٤٢) ثم اردهُ بلحظاتهما حضرة اب لويس معلوف (٢٣٢: ٥-٢٤٠) وحضره المنسنور جرجي منش (٥: ٩٤٠-٩٤٥). ويؤيد رأينا الجديد ما قاله ناشر النسخة السريانية في كتابه آداب اللغة السريانية (Wright: 281, *Syriac Literature*) انّ ابن العربي قد نقل كتابه الى العريّة وهو الكتاب المنسى دفع الحمّ. ولطأه ابدل هذا الاسم بعد ذلك لثلاً يقع التباس مع كتاب ايليا الصوّابي فدعاه «بالاحاديث المطربة» كما يُرى في نسختنا هذه.

والكتاب يُقسم في السريانية الى عشرين فصلاً واما في نسختنا العريّة فقد اختصرهُ بستة عشر فصلاً فذكر فيها ابن العربي احاديث: ١ لفلاسفة اليونان . ثمّ ٢ لحكماء الفرس . ثمّ ٣ لحكماء الهند . ثمّ ٤ لحكماء العبرانيين . ثمّ ٥ لبعض الملوك . ثمّ ٦ للمعلميين . ثمّ ٧ للزهاد . ثمّ ٨ لللطباء . ثمّ ٩ حديث على لسان الحيوانات . ثمّ ١٠ حديث للاغنياء الكرام . ثمّ ١١ للبخلاء . ثمّ ١٢ لارباب الصنائع الدينية . ثمّ ١٣ لبعض الظرفاء . ثمّ ١٤ لبعض الجهال . ثمّ ١٥ للمجانين . ثمّ ١٦ للصوص . وكما اختصر المؤلف عدد الفصول كذلك اختار من هذه الاحاديث ما يستطيعه قراء العرب كما فعل في تاريخه مختصر الدول فانه لم يعرّبه عن تاريخه السرياني تصرف فيه تصرفه واسعاً. وقد ضربنا نحن ايضاً صفحاتاً عن بعض الاحاديث الواردة في نسختنا اذ لم نجد طائلاً تحتها . وهذه الاحاديث هي في السريانية في عدد

وقد دللتا في اول كل حديث الى العدد الموافق لطبعة العلامة رَيْتَ السريانية ليُقَابِلَ يَنْهَا وقد يوجد بعض اختلاف بين السرياني والعربي يلوح ان يقابل بين نصوصهما . والظاهر ان ساختنا هذه فريدة في جنسها اذ لم نجد في فهارس مكاتب اوربية ذكر نسخة ثانية من تعریب احادیث ابن العربي فتشکر لجناب الادب یوسف افندی الیان سرکیس الذي حصلها لكتبتنا

۱. کلام صفر لغوی فلسفه ایونانه

٣٠ قالت امرأة لسقراط: ما أقيح وجهك. فأجابها: لو كنتِ صرآة صقيقة
نقية لا اعتبرت كلامك لكنك ذات صدأ فليس يظهر فيك جمالي وهذا لستِ الوُمك
٤٠ ورأى امرأة شنقت نفسها في شجرة فقال: ليلت كل الشجر يحمل مثل
هذا الشمر

هـ ورأتُه امرأةً أخذَوهُ ليصلبوهُ فبكتْ وقالتْ : وأسفاه يقتلونك بغير ذنبٍ . فقال لها : يا جاهلة أتريدين اني أذنب وأدان وأقتل كمذنب ؟
لـ سُئلَ فِيلِسُوفٌ مَا : مَا هُوَ الْعَمَلُ الَّذِي يَهْوَاهُ كُلُّ الْبَشَرِ وَيَنْفَعُهُمْ ؟ فقال : هُوَ مَوْتُ الرَّئِيسِ الشَّرِيرِ

٩٠ سُئلَ افلاطون: بماذا يتغَرَّى الانسَانُ وقتَ مُخْتَيِّهِ؟ فقال: بتَأْمِلِهِ اتَّهُ قد عَرَضَ لغيرِهِ مِثْلَهُ

١٠ اوصي ارسطو للاسكندر قائلاً: احذر من كشف سرّك لاثنين لانه اذا
أفشي لا تعلم من أفشاه وان عذّبت الاثنين معاً تكون ظالماً للعربي.

١١ قيل لآخر: من هو العاقل؟ فقال: هو الذي تصح ظنونه بالأكثر

١٢ قيل لدوجنис: لماذا تأكل في السوق؟ فقال: لأنني جئت في السوق

١٧ رأى آخر امرأة تتفرج في الميدان فقال لها : ما خرجتِ لتنظري بل لتنظري
١٨ قيل لآخر : ما بالك لا يحبك الملك ؟ فقال إنَّ من عادة الملوك أن لا يحبوا

٢٢ رأى آخر مدينةً مشيدَةً الاركان عاليَةُ الاسوار والقلاع شاهقةُ الصيادي
حكمةُ البناء واسعةُ الغنى ذات حصن منيع كادت تُعي كلَّ من اراد ان يفتحها
فقالَ : انَّ هذا مسكنٌ للنساء ولا يليق بالرجال
من هو اعظمُ منهم

٤٣ سُلَيْمَانُ بْنُ عَلِيٍّ: مَا بَالْ حَسَادٍ يَحْزُنُونَ دَائِمًا؟ فَقَالَ: لَا يَحْزُنُونَ عَلَىٰ

شروعهم فقط بل على خيرات غيرهم أيضاً

٢٥ سُئل آخر: ما هو عملُ الشعراء؟ فقال: تصغيرُ الأكابر وتكبيرُ الأصغر

٢٧ قال أفالاطون : من شيئاً يُعرف الجاهل بكثرة كلامه فما لا يُنفع

وَبِأَخْيَارِهِ عَمَّا لَا يُسَأَلُ عَنْهُ

٣١ قال بعضهم لا يوجد شيء عجيب في الإنسان مثل أن يسرق ماله فيحزن

وَتَصْرَمُ أَيَامَهُ فَلَا يَحْزُنْ

٣٢ رأى انسان سقراطَ يأكل اصول الشجر فقال له: إنك خدمت الملك لماذا احتجتَ الى هذا المأكل الذي؟ فقال له: لو أكلتَ انتَ مثل هذا المأكل لما احتجتَ ان تخدم الملك

٣٣ قيل انه لما سقي اسكندر السم وقرب أجله كتب الى امه يقول لها:
اذا قرأت هذه الرسالة اصنعي مأكلا كثيرا واطعفي من لم يمته له احد اصلا
من اقاربه . اعني اذا رأيت ان ليس انسان واحد نجا من هذا العارض تتغزّين في
حزنك

٣٤ قيل لآخر : ما بالك تتنازل لتعلم من كل أحد ؟ فقال : لاني عرفت ان
العلم مفيد من اي رجل كان

٣٦ قيل لدیوجنیس : ألا تقتني بيتاً تستريح به ؟ فقال : إن بيتي حيث تكون راحتي

٣٩ وَصَدَ يَوْمًا إِلَى مَكَانٍ عَالِيٍّ فَصَرَخَ: لِيَأْتِ النَّاسُ إِلَيَّ فَالْتَّأْمِيْلُ قَوْمٌ كَثِيرُونَ

فقال لهم : اني لم ادعكم بل دعيت الناس . واراد بالناس الفلسفه

٤٠ وُسْطٌ : أيْ فَعْلٌ يَعْسِرُ عَلَى الْإِنْسَانِ ؟ فَقَالَ : أَنْ يَعْرِفَ نَفْسَهُ وَيَخْفِي
سَرَّهُ

٤١ واستشار سقراطَ بعضَ أصحابِه في امتلاكِ امرأةٍ . فاجابهُ : احرصْ لئلا يعرض لك ما يعرض للسمك في الشبكة فالداخلون يرثون الخروج والخارجون يرثون الدخول .

٤٥ سُئل دِيوجنِيس عن رجل مُسرٍّ أَهُوْ غَنِيْ . فَاجَابَ: أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُ ذُو مَالٍ كَثِيرٍ لَكِنْ لَأَعْلَمُ أَهُوْ غَنِيْ أَمْ لَا . اشَارَ بِهَذَا إِلَى أَنَّ الْغَنِيَّ هُوَ الَّذِي لَا يَتَوَقَّعُ إِلَى

زيادة ماله لان من تاق الى ذلك كان فقيراً بالنسبة الى ما يطلب مقتناه
٤٦ وسأله ملك: اين غناك ومقتناك؟ فأوْمأَ الى تلاميذه وقال: عند هوْلاء.

يريد بذلك الحكمة

٤٧ قيل لآخر: انه يسر على الانسان ان يصل الى ما لا يريد. فقال: بل اعسر من هذا ان يطلب الانسان ما لا يصل اليه

٤٩ اهدى بعضهم الاسكندر اذاني زجاج. فاستحسنها جداً ثم امر بكسرها فقيل له: لا ي سبب فعلت هذا؟ فاجاب: اني اعلم انها ستكسر الواحدة بعد الاخرى في ايدي الخدام ويجعل لي حق في كل وقت بسببها فلهذا اعدت الى حق واحد فنعت حقاً كثيراً

٥١ قال ارسطو: ان الجاهل ليس يحسن بعرض عقله فهو كالسكران الذي لا يحسن بالشك الذي يدخل بيده

٥٥ سافر سocrates مع غني ما فأخبر ان في الطريق لصوصاً. فقال الغني: ولا ي لو عرفوني. فقال سocrates: اما انا فالويل لي ان لم يعرفوني

٥٦ كتب احد الاغنياء على بابه: يا باب لا يدخلك سو.. فلما قرأه ديوجينيس قال: واما تك من اين تدخل؟

٦٣ سُئل بعضهم: اي العلوم افضل؟ فاجاب: هو الذي يشنأ الجھاں
٦٤ اجتاز فيلسوف في مدينة ما فرأى زعيم اجنادها لم يُفْز بمحرب ابداً ورأى طيبها يذهب بارواح المرضى فقال لاهل تلك المدينة: يا ليت طيبكم كان زعيم اجناذكم لانه خير في قتل الناس وليت زعيم اجناذكم يكون طيباً فيحرص على حياة الناس

٦٥ قال افلاطون: انه لعار عظيم ان الانسان لا يتعلم ولا يسأل ان يتعلم فيوجد بذلك فيه شرّاً

٦٧ قيل لسocrates: ان القول الذي قلته لم يُقبل. فقال: لا احزن لكونه لا يُقبل و لكن حزنت لو لم يكن حسناً

٦٦ وقال له رجل: اني حزين عليك لانك فقير هكذا. فقال له: لو ادركت لذة الفقر لحزنت على نفسك لانك معدوم منه ولم تخزن على لاني فقير

= قيل لسقراط : لماذا تحب أن تعلم الصغار أكثر من الكبار ؟ فقال : لأن الغرسة الجديدة سهل تتعديلها أما اليابسة فالعكس (ليس هذا القول في الاصل السرياني)

٢ كلام عبد الحكماء الفرس

٧٠ سُئل بُرْزِجِمِهْر : ما هو الغنى الذي لا يفرغ اذا طرح ؟ فاجاب : هو التواضع

٧١ وقال : ما احسن الصبر لولا الحياة القصيرة

٧٥ قال آخر : من يصنع خيراً بجهاله هو كمثل من يطوق خنزيراً بعقدِ كيم ويطعم الارقم عسلا

٧٨ امر الملك انوشروان أن لا يأكل احد كما يأكل هو ولا يشرب كسربيه . فعمل احد اكبر المدينة ما كولا ملوكيأ ودعا اليه واحدا من العظامه ليتعشى عنده . فلما خرج كتب الى الملك : ان فلانا يستعمل من ما كلك وانا رأيته ولا اقدر ان اخفي عنك . فكتب الملك على ظهر الكتاب : أما نحن فشتني على امانتك وحفظك عهدا . وأما ذاك فقد وُجِنَّاه لأنَّه لم يعرِفَ ان يخفِي سرَّه فكشفه لملك

٧٩ سُئل الملك كسرى : ائما هو الاحب اليك من بنيك ؟ فاجاب : هو الذي يحبُّ الادب ويحذر العار ويغار على درجة ارفع منه

٨٣ سُئل بُرْزِجِمِهْر لماذا يصير المحبون بسهولةٍ مبغضين ويصير الاعداء بصعبيةٍ محبيـن . فاجاب لأنَّ هدم البيت اسهل جداً من بنائه وكسـرُ الاناء من جبرـه وصرفـ المـال من اقتـنائـه

٩٠ سُئل كسرى : لمن من البشر تـريـد ان يكونـوا حـكـماـ ؟ فاجـاب : لأـعـدـائـي لأنـ الحـكـماـ لا يـسـهـلـ عـلـيـهـ الـانـقـيـادـ لـلـشـرـ بـخـلـافـ الـجـهـلـاءـ فـاـنـهـمـ لا يـحـذـرـونـهـ اـبـدـاـ

٩١ لما جـبـسـ الملكـ بـرـزـجـمـهـرـ سـأـلـهـ اـحـبـاهـ : بـمـاـ تـتـغـزـلـ ؟ فـقـالـ بـارـبـعـ كـلـمـاتـ :

الـاـولـيـ بـقـوـلـيـ : انـ كـلـ شـيـ يـجـرـيـ بـقـضـاءـ اللهـ وـحـكـمـهـ . الـثـانـيـ بـقـوـلـيـ : انـ لمـ أـخـتـمـ مـاـ اـصـنـعـ . الـثـالـثـيـ بـقـوـلـيـ : اـنـهـ مـمـكـنـ اـنـ اـقـعـ بـشـرـ اـعـظـمـ مـنـ هـذـاـ . الـرـابـعـيـ بـقـوـلـيـ : لـعـلـ الفـرـجـ قـرـيـبـ وـاـنـ لـسـتـ اـعـلـمـ

٩٢ ولـأـغـضـبـ المـلـكـ عـلـيـهـ وـصـلـبـهـ سـمـتـ اـبـنـتـهـ فـاسـرـعـتـ بـرـأـسـ مـكـشـوـفـ وـسـعـتـ بـيـنـ الرـجـالـ وـلـأـنـتـهـتـ اـلـىـ خـشـبـتـهـ غـطـتـ رـأـسـهـ . فـلـمـاـ سـأـلـهـ اـلـمـلـكـ عـنـ فـعـلـهـاـ

اجابتُهُ : أَنِي رأَيْتُهُ وحْدَهُ انسانًا أهلاً ان يُستَحِيَّ مِنْهُ

٩٦ قال بُزْرُ جَهْرٌ : مِنْ أَحَبَّكَ مِنْكَ مَنْ شَهُوتَكَ وَمِنْ أَبْغَضَكَ حَرَضَكَ عَلَيْهَا

٩٩ قال اسْفَنْدِيَارُ : الْفَرَسُ وَانْ كَانَ عَزُومًا جَدًا يَحْتَاجُ إِلَى مَهْمَازٍ . وَالمرأة
وَلَوْ كَانَتْ عَفِيقَةً يَحْتَاجُ إِلَى رَجُلٍ . وَالرَّجُلُ مِنْهَا كَانَ حَكِيمًا يَحْتَاجُ إِلَى مُسْتَشَارٍ

١٠١ لَمَّا مَاتَ قِيَكِبَازُ الْمَلَكُ قَالَ أَحَدُ الْعُلَمَاءَ : أَنَّ الْمَلَكَ كَانَ بِالْأَمْسِ نَاطِقًا .
وَأَمَّا الْيَوْمِ فَهُوَ فَاعِظٌ وَانْ كَانَ صَامِتًا

١٠٢ وَقَالَ : أَنَّ الْقُلُوبَ يَحْتَاجُ إِلَى التَّرْبِيَّةِ بِالْحِكْمَةِ كَمَا يَحْتَاجُ الْأَجْسَادُ إِلَى
الْقُوَّةِ لِتَحْيَا

١٠٤ قال ابْزَدِ شِيرٌ : اشْغُلْ نَفْسَكَ فِي كُلِّ مَا يُجُبُ لِكَيْ تَتَنَعَّمْ مَمَّا لَا يُجُبُ

١٠٥ قال بُزْرُ جَهْرٌ : أَنْ كَنْتَ لَا تَعْرِفُ أَيِّ امْرِيْ يُلِيقُ لَكَ فَعُلُوُّهُ مِنْ نَوْعِينَ
فَاسْتَشِرْ امْرَاتِكَ وَافْعُلْ بِضَدِّ قَوْلِهَا لَا نَهَا لَا تَشِيرُ إِلَّا بِمَا يَضْرِرُ

١٠٦ سُنْنَلُ مَرْدُوْخٌ : بِمَا ذَا نَفَرَقَ الْهَمُّ مِنَ الْخَنَقِ فَاجَابَ : أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا
أَضْرَهُ مِنْهُ هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ نَالَهُ الْهَمُّ . وَإِذَا أَصَابَهُ الْأَذَى مَمَّنْ هُوَ أَصْغَرُ مِنْهُ نَالَهُ الْخَنَقُ

٣. كلام صَيْدِ الْحَكْمَةِ، الرِّبَدَ

١٠٨ قِيلَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا مَاتَ رَجُلٌ مِنَ الْمَهْنَدِ كَانَ أَصْدَقَاؤُهُ يَتَسَلَّحُونَ وَيَذْهَبُونَ
إِلَى مَتَزْلِهِ قَائِلِينَ لِأَهْلِهِ : أَخْبَرُونَا مِنْ قَتْلِ حَبِيبِكُمْ لِنَقْتَلُهُ . فَإِذَا جَاءُوهُمْ أَنَّ قَاتِلَهُ
غَيْرُ مَقْهُورٍ وَلَا مَنْظُورٍ قَالُوا : «فَلَا يَكُثُرُنَّ أَذْنُ غَمْكُمْ عَلَى شَيْءٍ . لَا يَكُنْكُمْ وَلَا
يَكُنُّ رَدًّا» . وَهَكَذَا كَانَ يَتَعَزَّزُ الْمَعْزُونُونَ

١١٠ قال بعْضُهُمْ : أَنَّ شَهْوَاتَ هَذَا الْعَالَمِ تُشَبِّهُ مَا يَعْرِفُ الْجَهَنَّمَ كَمَا أَكْثَرُ
النَّاسِ مِنْهُ شَرِبَاً زَادُوا بِهِ عَطْشًا

١١١ قال آخر : أَنَّ الْعِلْمَ يُزِيدُ الْحَكِيمَ حَكْمَةً وَالْجَاهِلَ جَهَلًا كَمَا أَنَّ الشَّمْسَ
تُزِيدُ الْأَعْيُنَ قُوَّةً وَالْأَسْعِفَةَ ضَعْفًا

١١٢ قال آخر : لَا تَصْدِقُ عَدُوكَ وَلَوْ أَكْثَرَ إِلَيْكَ الْأَحْمَانَ . كَمَا أَنَّ النَّارَ
تُسْخِنَ الْمَاءَ وَإِذَا دُفِقَ الْمَاءُ عَلَيْهَا اطْفَأَهَا

١١٥ سُنْنَلُ بعْضُهُمْ : أَيِّ بَلْدَةٍ هِيَ شَرُّ الْبَلَادِ؟ فَاجَابَ : تَلْكَ لِلَّتِي لَيْسَ فِيهَا
شَيْءٌ وَلَا أَمَانٌ

١١٧ قال آخر : سُتَّة افعال ليس لها ثبات : ظلُّ الشمس ومحبة الجمال وعشق النساء . والغنى الحرام والملك الظالم والمديع الكاذب

١٢٢ سُنل آخر : أَيُّا هو الخسران الذي ليس يلتحمُ ربعُ أبداً ؟ فاجاب : هو كفنُ الميت في القبر

١٢٤ سُنل آخر : لماذا شبُّهوا الجاهل بالاعمى ؟ فاجاب : لأن الاعمى لا يفرق بين النور والظلام فكذلك الجاهل لا يفرق ما بين الحكمة والجهل

١٢٥ سُنل آخر : من هو اقوى الناس ؟ فاجاب : هو الذي يحفظ نفسه من النظر الشهوانى

٤ کلام فیض حکماء، 'العبر' اپنے

١٢٧ سُئل بعضهم: لماذا تجوع وانت لا ينقصك قوت؟ فاجاب: افعل هذا لئلا انسى الجياع والصعاليك

١٢٨ كتب آخر على باب الحبس: ان هذا بيت الهموم وقبر الاحياء واختبار الاعداء والاحباء.

١٢٩ قال آخر: ان وجدت عدوك ضعيفا فاحسبة عندك قويانا لئلا تهمل الحرص منه . ومحبك القوي عده ضعيفا لديك لئلا تتكل على قوته وتصير حقيرا ذليلا عند اصحابك

١٣٤ قال آخر : إنَّ كثرة الأكل تعمي القلب كما إنَّ كثرة الماء تفسد الزرع

١٥١ قال آخر : لا تُغاشِّيَ مَنْ قد تَنَحَّى عنْهُ أقارِبُهُ لَا هُمْ أعرَفُ مِنْكَ بِهِ

١٥٦ قال آخر : لا تُهِنْ صَغِيرًا يَكُونُ أهْلًا لِأَنْ يُصِيرَ كَبِيرًا

١٦١ قال آخر : إنَّ الرَّجُلَ الَّذِي يُرِيدُ أَنْ يَصْنَعَ خَيْرًا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَتَحَنَّ حَالَةَ الْمَقْصُودِ خَيْرَهُ وَمَثَلُهُ فِي ذَلِكَ كَمْثُلِ الْإِنْسَانِ الَّذِي يُرِيدُ أَنْ يَزْرَعَ أَرْضًا لِيَلْقَى فِيهَا الْبَذَارَ فَإِنَّهُ يَلْزَمُهُ أَنْ يَتَحَنَّهَا لِعَلَّهَا لَا تَنْبَتُ

١٦٧ قال آخر : إنَّ الْكَلَامَ مَا دَامَ مَكْتُومًا هُوَ فِي سِجْنٍ مِنْ يُرِيدُ النُّطُقَ بِهِ فَإِذَا تَكَلَّمَ بِهِ صَارَ الْمُتَكَلِّمُ بِهِ حَيَانَثًا فِي سِجْنِهِ

— قال آخر : يَنْبَغِي لِرَئِيسِ الشَّعْبِ أَنْ يَقُولَ ذَاتَهُ أَوْلًا ثُمَّ يَسْعَى بَعْدَ ذَلِكَ فِي

تقويم من هم تحت يدهِ والأأشبهَ رجلاً يوم تقويم الظلَّ المعوجَ قبل ان يقوم الجسم الذي يتكون منهُ الظلَّ

٥ كلام صيد بعض الملوك المكرماء

٢١٨ اوصى بعض الملوك ابنته قائلًا : حِينَ مملكتك بالعدل لانه السور الغير

المغلوب

٢٢٣ كان بعض الملوك لا يترك احداً ان يقبل يدهُ فُسُل عن هذا فاجاب : انَّ قُبْلَةَ الْيَدِ مِنَ الْحَبَّ تَنَازُلُ وَمِنَ الْعَدُوِّ تَلِيقُ

٢٢٤ طلب رجلٌ كان يتظاهر بالزهد من بعض الملوك ان يوليه على بلاد فقال لهُ : ان كان زهْدُك الذي تعتني به هو لله فلا ينبغي لنا ان نُبْطِلَه بِتَقْلِيْدِك الرئاسة وزريع خطيبتك . وان كان زهْدُك رِيَاء ونفاقاً فلا يسُوغ لنا ان نُرِئَسْ على قومنا مِرَائِيَا وَمِنَافِقَا . وهكذا ضرفة خائباً

٢٢٥ قال بعضهم : انَّ عَدَمَ الْإِمْكَانِ يُبْطِلُ الشَّهْوَةَ كَمَا أَنَّ الْمَاءَ يُطْفِئُ النَّارَ وَعَدَمُ الْوُقُودِ يُطْفِئُهَا إِيْضَا

٢٢٨ كان بعض الملوك ابناء(١) احدهم من الملكرة والآخر من جارية وكان يوم الملك ان يكلِّك ابن الجارية بعدهُ وكانت الملكرة تلومه على ذلك فقال لها : فلنجرِّب عقلَ كليهما ونُقلِّدَ الملك اعْقَلَهُما ثُمَّ اُرسَلَ واحداً من اهل سرمه الى ولد الملك وآخر الى ولد الجارية ليُسْتَلِّهُما ماذا يفعلان بهما اذا استوليا على الملك . فكان جواب ابن الملكة للامين : اني اصيِّرك مشيري واوْلِيك على البلاد . اما ابن الجارية فلماً سألهُ الرسول ذلك رفع بيت دواتهِ التي قدَّامة وضربه على رأسهِ قائلًا : يا جاهم اتريد مني عطية في موت الملك اني اود ان غوت كلنا ويعيش الملك فكيف نستطيع ان نجد مثله . فلماً سمعت الملكة هذا طابت على رأي الملك في عقلِك ابن الجارية

٢٣٠ ماتت لاحد الملوك جارية فحزن عليها حزناً شديداً حتَّى انه كان يخرج ليلاً الى ضريحها ويبكي عليها . فلماً سمع ابوهُ هذا كتب اليه يقول : كيف تزيد مني ان اعطيك السيادة على أُمَّةٍ وانتَ تجزع هكذا على قَدْ أَمَّةٍ

(١) يُخْبِرُ هــذا عــنْ هــارــوــنــ الرــشــيدــ وــزــوــجــتــهــ زــيــدــةــ وــعــنــ اــبــنــهــ الــامــيــنــ وــالــامــوــنــ (ــ رــاجــعــ بــعــانــيــ الــادــبــ وــكــانــ الــامــوــنــ اــبــنــ جــارــيــةــ نــصــرــانــيــةــ)

٢٣٨ قال بعض الملوك: لو علم الناس كيف لذتي بالصفح عن الجمادات لما بقي أحد بغير ذنب

٢٤٢ قال آخر: إن اللذة الحاصلة من الصفح هي أكثر من اللذة الحاصلة من الانتقام لأن الصفح يلحقه المديح والانتقام يلحقه الندم

٢٤٤ مات بعض الملوك فسأل رجل أصغر بنيه قائلًا: من أوصى الملك أن يتم بك؟ فاجابه: أن الملك أوصاني أن اهتم بالجميع

٢٤٨ سُئل بعض الملوك: ما بال أحبائك كثيرون؟ فاجاب: لأنني ما حنت قط على أحد إلا وتركت مكانا للصلح

٦ كلام صغير لبعض العلمين

٢٥٢ قال بعض العلمين: إن جزءاً كبيراً من العلم ذهب مثي وهو الذي استحيت أن اتعلمه من الناس الذين هم أدنى مني. أياكم يا تلاميذي إن تعددوا احتقاراً سؤال من هو أحرق منكم في بهذا تكونون كاملين في علمكم

٢٥٤ قال آخر: إن الذي اعرفه قليل ولكنه صحيح

٢٦٢ قال آخر: إن المرأة الصالحة هي شبه الغراب الأبيض. أعني عدية الوجود

٢٦٥ سُئل بعضهم: من هو الحكيم الذي قيل عنه «أرسل حكيمًا ولا توصيه»؟ فاجاب: هو الدينار

٢٦٩ سُئل بعض العلمين أحد تلاميذه شيئاً كمُستعلم. فقيل له: أيسوغ لك أن تأخذ العلم عن بعض متعلميك؟ فاجاب: أنتي أعرَفُ منه بالجواب عن سؤالي لكنني اردت أن يذوق طعم لذة التعليم ليحرض كثيراً على اقتباس العلم

٢٧٠ قال بعضهم: أربعة هم الذين تجب عليك لهم الكرامة والخدمة: الذي تؤمل منه عطيته. والذى تؤمل منه علمًا. والذى ترجو منه بركةً أو صلاةً. والذى يقدر أن يسبب لك ضرراً

٧ احاديث زهراء

٢٧١ اتفق حضور بعضهم في بيت الصلاة مع والي البلدة فقال له الوالي: اطلب ما هي حاجتك. فقال: أن في بيت الله لا ينبغي الطلب إلا من الله وحده

٢٧٢ قال بعضهم: أخذوا نار غضبكم وشهواتكم بتذكرة هار جهنم

٢٧٤ قال بعضهم: ليس يوجد على الأرض إنسان إلا يريد أن يكون أصلح حالاً مما هو عليه وبهذا نعرف أنَّ هذا العالم هو عالم المسموم والشروع

٢٧٥ قال آخر: إنَّ شهوات هذا العلم التي ذهبت هي سمات الأحلام وأما المتضررة فهي في شكٍّ وريب عن حصولها

٢٧٦ قال آخر: إنَّ الذين يخدمون الله فانه يخدمهم والذين لا يخدمونه فيؤدون خدمتهم للعالم بلا جذوى (١)

٢٧٨ رأى بعضهم رجلاً يتصدق بماله قد لم الناس فقال له: إن أردتَ أن تذَر نفسك كثراً فليكن بالحقيقة لتألِّي رواهُ الناس فيسلبوه

٢٧٩ وعظ بعضهم ملكاً فقال: إنَّ هذه الكنوز المذخورة في خزانتك لو بقيت في يدَ مَنْ سبقكَ لَمْ أوصَلْتَ إِلَيْكَ فتاجُواً إذن نفسك بالي ليس هو لك ولا ينبع لدِيكَ بعدَ أنْ صارَ إِلَيْكَ

٢٨٢ سُئلَ بعضهم كيف أمكنكَ أنْ تتركَ شهوات هذا العالم؟ فاجاب: رأيتُ أنَّ الموتَ ينطفئها مني غصباً جعْدَه طوعاً

٢٨٤ سُئلَ بعضهم: كيف يكون البشر في يوم القيمة؟ فاجاب: إنَّ الصريح يكُون كالحروف الذي خرج للمراعي. والتأني مثل الحروف الضائع وقد وُجد. أما المافق فيكون كالحروف الذي عَصَم الكلب الكلب اعني به الشيطان فلهذا يربط بالسلسل

٢٨٥ رأى بعضهم ملكاً يحْتَفِّ حولة الجند والثاكِرية ليخرُوهُ فقال: لو لم يكن هذا مذنباً إلى الناس لما خاف منهم على نفسه

٢٨٩ قال رجل لناسك: ما أَعْظَمْ تُسْكِنَكَ. فقال: أنت أَعْظَمْ مني نسِكَ لأنَّي أنا زهدتُ في العالم الغير الثابت الذي ستزهد به مثلي عند موتك أما أنت فقد زهدت في العالم الذي لا يزول وبغضته فانت اذن زاهد في كلِّها وانا بواحد منها

٢٩١ عَيْفَ احدهم لكتلة صدقاته فقال: لِيْتْ شُرِيْ كَيْفَ تَجْهِيْزُ لِنَّ الَّذِي يُرِيدُ أَنْ يَوْلِي مِنْ بَيْتِ إِلَيْ آخر يُنْبِيْ لَهُ أَنْ لَا يَتَرَكْ شَيْئاً فِي بَيْتِهِ الْعَدِيم

(١) في السريانية يختلف المعنى وكأنه وقع من الاصل السرياني بحسب الافتراض نشره للمن

٢٩٢ قال ملك لبعضهم : ما لك لا تسجد لي وانت من عبدي ؟ فقال له : لو علمت انك عبد لعبدي لما قلت هذا لاني انا مسلط على الشهورات العالمية وقد قهرتها واما انت فقد تسلطت عليك وقهرتك فصرت لها عبدا

٢٩٣ قال احد الاغنياء لناسك : كيف نرى وجهك باشا وانت فرح دائماً كأنك عاش ارغد عيش وبأطيب هناـء فقال : يجب لي ان افرح ولـك ان تحزن لأنـ احزاني تذهب وافرـاحك انت تـتـهيـ

٢٩٨ سـئـلـ آـخـرـ: ماـ هوـ هـذـاـ الـعـالـمـ ؟ فـاجـابـ: ضـحـكـةـ لـمـ لـمـ جـرـبـهـ

٣٠٣ دـخـلـ لـصـ بـيـتـ نـاسـكـ فـيـ اللـيـلـ فـلـمـ لـمـ يـجـدـ عـنـهـ شـيـئـاـ قـالـ لـهـ: اـيـنـ هـوـ مـقـتـنـاـكـ ؟ فـاجـابـ: اـنـيـ وـضـعـةـ حـيـثـ لـاـ يـكـنـكـ اـنـ تـدـرـكـهـ . وـاـوـمـاـ الـىـ السـهـاـ .

٣٠٤ قـيـلـ لـاـخـرـ: لـاـ زـالـكـ تـلـوـمـ اـحـدـاـ قـطـ فـقـالـ: لـاـنـيـ لـاـ اـكـفـ عـنـ لـوـمـ ذـاـتـيـ وـلـاـ دـقـيـقـةـ وـاحـدـةـ

٣٠٥ قال احد الولاة لزاهد : ما لك لا تأتي اليـنا اـصـلـاـ ؟ فـقـالـ: لـاـنـيـ لـاـ أـجـدـ عـنـكـ مـاـ أـرـيدـ الـحـصـولـ عـلـيـهـ وـلـاـ تـجـدـ اـنـتـ عـنـدـيـ شـيـئـاـ اـخـافـ اـنـ تـخـطـفـهـ مـنـيـ

٣٠٦ كان آخر يقول : تـأـمـلـواـ مـاـذـاـ يـفـيـدـ الـفـنـيـ لـمـ يـقـتـنـيـ : اوـلـاـ الـحـوـرـفـ مـنـ الـوـالـيـ ثـمـ الـحـرـصـ مـنـ الـلـصـ وـالـحـسـدـ مـنـ الـمـحـبـ وـالـبـغـضـ مـنـ الـوـلـدـ اـذـ يـوـمـ مـوـتـ اـبـيـهـ لـيـرـثـهـ

٣٠٨ قال آخر : يـكـثـرـ خـوـفـكـ مـنـ اللهـ كـانـكـ لـمـ تـعـمـلـ بـرـاـ قـطـ وـيـكـثـرـ رـجـاـوـكـ فـيـهـ كـانـكـ لـمـ تـخـطـيـ قـطـ اـلـيـهـ

٣١١ قال آخر : انـ الـفـرـدـوـسـ هـوـ مـكـانـاـ الـاـوـلـ فـلـمـ لـمـ طـرـدـنـاـ مـنـ صـرـنـاـ نـوـقـ العـوـدـ اـلـيـهـ . فـنـحـنـ الـاـنـ نـشـهـيـ الرـجـوعـ اـلـىـ مـقـرـ مـوـلـدـنـاـ وـالـنـجـةـ مـنـ غـرـبـتـنـا

٣١٤ سـئـلـ سـائـحـ: مـاـذـاـ تـسـتـنـدـ دـائـماـ عـلـىـ عـصـاـ وـلـسـتـ اـنـتـ سـرـيـضاـ وـلـاـ شـيـخـاـ عـاجـزاـ ؟ فـاجـابـ: لـاـنـيـ مـسـافـرـ وـعـابـرـ طـرـيـقـ وـاـنـتـظـرـ زـمـانـاـ يـلـيقـ بـالـرـحـيلـ . وـمـنـ الـعـلـومـ اـنـ عـصـاـ هـيـ عـلـامـةـ مـنـ يـرـومـ السـفـرـ

٣١٧ رـأـىـ بـعـضـهـمـ اـنـسـانـاـ قـائـماـ بـيـنـ مـقـبـرـةـ وـمـزـبـلـةـ فـقـالـ لـهـ: تـأـمـلـ يـاـ هـذـاـ اـيـنـ اـنـتـ وـاقـفـ فـانـكـ بـيـنـ خـزـانـتـيـنـ عـجـيـتـيـنـ الـوـاحـدـةـ يـخـزـنـونـ فـيـهـ النـاسـ وـالـأـخـرـيـ يـجـمـعـونـ فـيـهـ شـهـوـاتـهـمـ

٣١٩ قال مـلـكـ لـاـخـرـ: أـطـلـبـ مـاـ تـرـيدـ أـعـطـيـكـهـ فـقـالـ: أـرـيدـ حـيـاةـ بـغـيـرـ مـوـتـ

وَعِرَأْ بِغَيْرِ شِيجُوكَةٍ وَغَنِيَ لَا يَنْقُصُ وَسَرُورًا لَا يَخَالِطُهُ حَزْنٌ. فَقَالَ الْمَلِكُ : لَا أَقْدِرُ
أَنْ أُعْطِيَكَ مَا طَلَبْتَ. فَقَالَ : دُعِنِي اذْنَ انْ اطْلُبْ مَمَنْ يَقْدِرُ انْ يَنْتَحِي هَذَا كَلَهُ . اوْ مَا بِهِ
إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْعَالَمِ الْآخَرِ

٣٢٠ قال آخر: الشيء الذي لا تزيد أن تقتنيه غداً أتركته اليوم وما تزيد أن تجده، غداً احرص اليوم على جمعه.

۸ احادیث بعض ائمہ طیباء

٣٣٩ قال طبيب: إنَّ الْأَكْلَ الَّذِي لَا يُهْضِمْ يَا كُلُّ آكِلَةٍ فَلَا تَأْكُلْ أَذْنَ الْأَذْنَكَ إِنْ تَهْضِمْ

٣٤٧ سُئل بعضهم: ما هو الطَّبْ؟ أجاب: هو حفظ الصَّحَّة بالمشابهات ودحض المرض بالمضادَّات (١)

٤٥٨ دخل طيب إلى مريض أبْلَه فسأله : كيف ترى نفسك اليوم وما الذي
تشتهي ؟ فقال له : أنا اليوم بخير وأشتهي كثيراً أن آكل ثلجاً . فقال له الطيب : أن
الثلج لا يوافقك لأنَّه يسبِّب لك سعالاً . أجاب المريض : أنا أمشُّ ماءً فقط وارمي
الثلج كما أفعل بالتفاح

٣٦٢ دخل رجلٌ من العظماء على الملك وعنه طبيبة فسأله الملك : كيف هو ولدك الجديد وكم بلغ من العمر ؟ فقال له : يا سيدتي الولد بخيه وعمره سبعة أيام . فقال الطيب : كيف هو من حيث عقله ؟ فقال الرجل : ألم تسمع اني قلت للملك انه ابن سبعة أيام فما لك تسألني عن عقله ؟ اجاب الطيب : ان المولود الحادى النظر القليل البكاء يدل على انه عاقل

٣٦٣ اشتغل رجل بالتصوير ثم تركه وصار طيباً فسئل عن ذلك فاجاب : ان خطأ التصوير ترمرة الا لاحظ وقىره الاعين اما خطأ الطب فتقطي الارض ويستره القبر

٩ احادیث موضوعه علی سانه الجیوانات

٣٦٩ قيل أنَّ الثعلب استنزأ يوماً بالليلة لأنَّها لا تلد في السنة طول عمرها ألا

١) هذه النكتة لم يدركها التاريخ بالإنكليزية: فسرّها بقوله إنَّ الطب يتوقف على حفظ الصحة في الأصحاب وإيقاع المرض في الأعداء.

جزوا واحداً . قالت له : حَمَّاً ولكتة اسد

٣٧١ وقيل انَّ ذئبَاً وثعلباً وارنبَاً وجدوا خروفاً فقال بعضهم لبعض : انَّ الشيخ فينا يأكله . فقال الارنب : انا ولدتُ قبل آدم . فقال الثعلب : حَمَّاً ولكن انا كنتُ هناك حين ولدتَ . فنهض الذئب وخطف الخروف وقال : انَّ قياسي ومقامي يشهدان على اني اقدم منكما . واكله

٣٧٨ اجتاز ملك مع فيلسوف بقرب خربة واذا فيها يومتان فقال الملك للفيلسوف : يا ليت شعري من يستطيع ان يخبرني بماذا تتحدىان ؟ فقال الفيلسوف : انا اخبرك ان حلفتَ لي ان لا تفعل بي مكروهاً اذا صدقتك . فحلف له فقال : لا احدى ال يومتين ولدُ طلب الزواج بابنة الاخرى واعطتها كهر ابنته ما ثانية ضيعة خراب قلم ترض ام الفتاة وطلبت اكثراً من ذلك فاجابت ال يومة : امهليني سنةً وانا اعطيك الف ضيعة خربة بفضل هذا الملك الذي يسوس الملكة . فلما سمع الملك ذلك اتعظ وصار يسلك بالعدل

٣٨٠ قالت الحنساء لاً لها : لماذا يصدق الناس على حينها توجهتْ ؟ قالت امها : انهم يفعلون ذلك لاجل جمالكِ وسوداكِ الحالكِ وطيب رائحتكِ

٣٨١ صاد كلب اربناً فقال له : انك لست بقوتك غلبتني بل لضعفني وان لم تصدق قولي فاذهب وجرب روحك مع الذئب

٣٨٤-٣٨٥ قال الثعلب : لو كان عنب الثعلب حلواً لما تركه الناس بغير ناطور في البرية . وقال يعلم اولاده : اذا رأيتم الكرم حاملاً والناطور نافعاً والنهر دافقاً فابشروا بالغنية والشبع

١٠ احاديث لاغباء كرماء

٤١٤ قالت امرأة رجلٍ كريم لزوجها : لم أرقط شرّاً من اصدقائك الذين في زمن يسارك يلزمون صحبتك وفي زمن فقرك يبعدون عنك . فاجابها : انَّ هذا من حسن نيتهم لأنهم لا يريدون ان يتقلوا علينا في زمن ضيق يدنا واعوازنا

٤١٥ تقدمَ رجلٌ الى بعض الكرماء وسألَه منحةً ووضع اسفل عكازه المستند عليها على رجلِ الكريم فضفطها سهواً . فلما اصاب بغروبةٍ وذهب قال له

الحضور : كيف احتملت الام ولم توبخ هذا السائل عند وضه عكلزه على رجلك ؟

قال لهم : اني خشيت ان اقول له شيئاً فيستحي ويكشف عن سؤالي

٤١٧ مرض احد الكرماء الاغنياء مدة ايم فلم يدخل اليه احد ليعرفه

قال للذين حوله : لماذا لم يأتِ ليودنا احد ؟ قالوا : للهم يخافون لن تطالبهم بالك عليهم من الديون . فلما سمع هذا امر منادياً ان يخرج الى الشوراع فيصرخ لن الذين عليهم دين لفلان هم في حل منه . فقضت داره الماء من كثرة الزوار

٤١٨ كان احد الاغنياء اذا طلب منه فقي شيناً ولم يطه يدفع له مكابحة

يدو انة مدبوون له

٤٢٦ سئل بعضهم ما هو الكرم ؟ قال : هو اطلاع الحاجة في

وقت حاجته

٤٢٧ قدم احد الشراة على امير فلستبة الخدم بكل كرامة ولو خلوه على

الامير فدحه واجزأل الامير صلته . فلما اراد الخروج لم يشتبه احد من خدم الامير

فأخذ يلومهم على تقصيرهم فقالوا له : ائنا لا نقوم بخشبة من يخرج من هنا

بل نرحب بمن يأتي علينا لأننا نفرح باستقبال الضيوف ولا نرى كرامة في تسييرهم .

فتبجّب الشاعر من عقهم وسعة صدورهم فلتشن عليهم بقوله انكم احر فالسبع

من مولائمكم

١١ احاديث بوفوام بخور

٤٢٩ قال بعض الشراة لرجل بخيل : لم لا تدعوني لاكل منك ؟ فاجابه

لانك تأكل كثيراً وتبلغ سريراً وما تأكل اللقة حتى تنهي الاخرى . قال الناجر :

وما تطلب مني أتريد اني اذا اكلت اللقة لقمة فلتجد لك ثم ترجم لاخذ الأخرى

٤٣٤ قال ندماً احد اللوك لولاهم : نزيلن نصل لى ملامة حتى اذا ربيطا

خرج من عندك فستريح لأن هكذا است ملدة والدك الملك . فاجابهم : هذه ملامتي

اذا سألت الطباخين ماذا هيأتم فلا يبُد احد منكم يطيل الجلوس حتى

٤٣٨ اشرف بخيل على الموت فاومن بشه قانلا : كن مع الناس في تصرفك

كاللاعب بالورق الذي يسعى بان يحفظ النتيجه ويأخذ الذي تبعه بالصلة لوالجبي

٤٤١ نظر بخيل ابنه يأخذ خبزاً ويوضعه في طاقة كان يخرج منها دخان ثم يأكل الخبز فسألة أبوه عن ذلك فقال له : يا أبي ابني اشم رائحة طعام يخرج من هذه الكوكة فاضع فيها خبزك أينه شيء من رائحة الطبيخ فآكله . فلما سمع ذلك أبوه ضربه قائلًا : ويحك أتريد منذ الان ان تعتاد التاذذ في الاكل ؟

٤٤٣ جاءت ابنة امرأة بخيلة الى حانوتها فقلت لها : تقول لك امي خذ هذا الرغيف وأاعطنا اصغر منه واعطنا بالباقي جوزاً

٤٤٨ خاصم بخيل جاره وشتمه . فسألة رجل : لماذا تخاصمه ؟ فقال : اني اكلت رأساً مسلوقاً ورميت العظام على بالي لكي أُفرح احبابي وأحزن اعدائي اذا رأوني اتلذذ فقام هذا وأخذ العظام فألقاها على بابه

٤٥٠ قيل ان ثلاثة بخلا . استأجروا بيتاً واحداً وسكنوه جملاً وكانوا يشترون زيتاً للسراج لكنهم كانوا اذا أبى احدهم دفع حصته من ثمن الزيت يعصبون عينيه بنديل الى ان يناموا ويطفئوا السراج

٤٥١ طلب ملك من احد الادباء ان يكتب كتاباً في مدح البخل فكتبه وقدمه للملك وكان الملك بخيلاً . فلما قرأه سر به ثم كتب لمؤلفه : أنا لم نشأ ان نعطيك شيئاً لثلاً نُبطل مشورتك الصالحة الرابحة . وهكذا ذهب تعبه سدى

٤٥٥ قيل لبعض البخلا : ما احسن الايدي على المائدة . فاجاب : لو كن مقطوعات

٤٥٩ كان بعض البخلا لا يأكل الا في نصف الليل فسئل عن ذلك فاجاب : ان في هذا الوقت يهدأ الذباب ولا هم لنا في من يدق الباب

٤٦٠ قال فيلسوف لعني : انك تظن انك احرص على مالك من سواك وانا اراك اسخى به من غيرك لانك بعد قليل تموت ويتبدأ غناك على ورثتك سواه كانوا ممئن ارا حوك ام محن اتعبروك

٤٦١ مرض بخيل وجاء يوم البحران ولم يعرق فخاف عليه خدامة واخروا الطبيب بالامر فقال لهم : اذهبوا وكلوا امامه من الخبز الذي يأكله عادة فإذا زأى ذلك يسرع العرق الى جسمه

٤٦٣-٤٦٢ كان آخر اذا حصل على درهم يقبله ويعانقه قائلًا : «انت ابي

وأمي و أخي و جيبي كم من مدینة درت ومن بحر قطعت ومن غني افقرت ومن
صطاولة اغنيت . ثم كان يلقى في كيسه قائلا : ادخل الى بلدة لا يمكنك الخروج
منها فتعود تتعذب فاسترح الان فلن يقلق لاجلك الجنود في الحروب ويتجسم التجار
لاجلك الاسفار و تسقط بسيك في العاربات الاحرار

٤٦٥ قال بخييل لعبدة: قدم المائدة واغلق الباب. فقال له العبد: يا سيدى بل
اغلق الباب او لا ثم أقدم المائدة لثلا يدخل احد قبل ان اغلق الباب. فقال له سيدى:
نعم الرأى وانت حر لاجل عقلك المثاقب فلا تُعد عد احسن تدبرك

٤٦٧ أخبر بعضهم قال : كنتُ في بعض الأيام آكل كل عند رجل غني شديد
الامساك فتقدمتُ إلى المائدة قطَّ فاردتُ أن آخذ قطعة من الخبز وارمي لها فقال لي :
اتركها لأنها ليست لنا بل لبعض الحيوان

١٢ احادیث در باب الصنائع

٤٦٩ تقدم رجل إلى حلّاق وقال له: احلق رأسي وأجز عليه الوسي حسناً
واحذر ان تجرح اذني ولا تدع شيئاً من الشعر في مكان ما. فقال الحلّاق: كن مطمئناً
فاني سانظف رأسك حتى ان كل من يرى عنقك يشتهي ان يصفعه بيده

٤٧٦ ذهب آخر الى حكيم اسنان ليقلع له سنًا يوجعه فطلب منه درهماً فقال:
لا بل نصف درهم . قال : لا ارضي باقل من درهم ولكن اكراماً لك ان شئت اقلع
لك سنًا آخر ايضاً ولا آخذ اكثراً من درهم

٤٧٨ جاءت امرأة الى نحّاس برجلٍ مثقوب ليصلحه فطلى الثقب بقليل من الطين وسُوده بشحّار ودفعه لها فلماً اخذته المرأة ووضعت فيه ما ترطّب ذلك الطين وبدأ الرجل يرشح فرجعت الى النحّاس وقالت له : ماذا صنعت فان الرجل لم ينزل كما كان سابقاً . فقال : لعلكِ صبّتِ فيه ما ، وانا ظنتُ انكِ تضعين فيه حنطة او صوفاً فان قصدتِ ان تجعلي فيه ما فخذيه الى من هو احذق مني ليصلحه لكِ جاء مفتر احلام من تكريت الى بغداد : فسُئل ماذا تركتْ بلدك واتيت الى هنا ؟ فاجاب انَّ البقَ في تكريت لا يدع اهلها ينامون ولهذا لا يرون احلاماً ولا يحتاجون الى مفتر (ایست هذه النكتة في الاصل السرياني)

٤٨٠ اضاه حانوتي سراجا في النهار ووضعه قدأمه فسألوه عن هذا فقال : اني ارى كل الذين حولي يبيعون ويشترون وانا لا يقربني احد فظننت انهم لا يرونني فاوقدت السراج ليروني

٤٨٢ كان آخر يبيع فجلا فجعل ينادي : خذوا كلوا من هذا السكر ! احلى من العسل ! فتقدم اليه رجل وقال : عندنا مريض اشتوى الفجل الحامض هل عندك منه ؟ . قال له : دونك هذا الفجل الذي قدامي فهو مطلوبك ولا تصدق قوله لأن كل ما عندي اشد حموضة من اخل والليمون

١٣ اهادیت بعض الطرفة

٤٩٠ كان رجل يقول انَّ الخير والشرَّ من الله وليس للانسان فيها إمكان . فقال له بعضهم : وانا ازيف معتقدك بفضل صغير فاني ارفع يدي على عنقك بهذا السيف واسألك : هل يمكنني ان اضرب عنقك ؟ فان قلت «نعم» خرجت عن رأيك واثبتَ العمل للانسان . وان قلت «لا» قطعت رأسك وبيَّنت لك اني قادر

٤٩٢ قال آخر : انا واني توأمان فهو صار تاجرًا كبيراً وانا صعلوك فقير فكيف اذن يصح رأي النجمين فهذا دليل على كذبهم

٥١٠ قيل لا آخر و كان يأكل سمكاً وحليباً ألا تختلف ان تجمع في معدتك بين السمك والحليب ؟ فاجاب : و كيف يحس السمك بالحليب وهو قد مات

٥١٣ دخل آخر على قوم سكارى فضربوه فقيل له : لم لم تشتمهم ؟ اجاب انهم سكارى ولا يفهمون فيضيع شتمي لهم عبئا

٥١٨ سمع بعضهم رجلا يقول لرفيقه ان سرت في الليل وأردت ان الكلاب لا تؤذيك فاقرأ في وجههم الزמור الذي في الآية « خاص يارب من فم الكلب واحدتي » فقال السامع : بل دعه يأخذ في يده ايضا عصا لانه ليس الكلاب كلها تفهم المزامير ألا القارئين منها فقط

٥٢٢ وقعت تهمة على رجل فحكم عليه القاضي بان يضرب خمسين سوطا . ثم عرف بعد ذلك انه مظلوم فقال له : قد اخطأنا في جلدك وانت بريء . فقال للقاضي : اكتب في سجلك ما وقع علی ظلما حتى اذا عملت زلة تحسب لي هذه الجلدات ولا تعود تضربني ثانية

٥٢٤ كان آخر يبغض الباذنجان ويأنف من أكله فدعاه يوماً أحدرؤساء إلى الغداء. فوجد كل طعامه مصنوعاً بالبازنجان. فقال للخادم: هات لي كوز ماء لأشرب لطبي لا أجد فيه باذنجاناً.

٥٢٧ دعى آخر إلى الطعام عند رجل منرؤساء بخجل فتدفق على ثوبه شيء من الطعام فقال الرئيس للخدم: اغسلوا له ثوبه. فقال الرجل: كلا يا سيدي إن ثوبك لا يحتاج إلى غسيل لأن طعامك لا يوشخ (اراد أنه لا دسم فيه).

٥٢٩ قيل لآخر: إن القمّح اليوم غالٍ في السوق فقال: أنا لا أبالي لهذا لأنني اشتري خبزاً مخبوزاً

٥٣٠ رأى رجل صديقاً له مبتلى بوجع العينين فسألة بماذا تطهّب عينيك؟ أجاب: بزامير داود وصلوات أمي الراهبة. فقال له: ولا بأس لو اضفت إلى ذلك قليلاً من الكلع

١٤ احاديث فرم بيرال

٥٣٣ سمع رجل عن انسان انه مات فلما رأى اخاه سأله قائلًا: انت الذي مت أم اخوك؟

٥٣٤ مات ابن لاخر فحزن عليه جداً واراد ان يقتل نفسه ثم استشار واحداً من اصحابه قائلًا: لعلي ان قتلت نفسي يلحقني ضرر من الوالي ^{١١}

٥٣٨ افتقد آخر ابن جاره المريض فقال لابيه: ان مات هذا فلا تصنع كما صنعت مع ابنك الاكبر فلم تعلمني لامشي في جنازته

٥٤٠ كان آخر غنياً ابدل فاذا سأله فقير حسنة يقول: اذا كان الله لم يعطيه فانا كيف اعطيه؟

٥٤٧ ولد لبعضهم ولد فدعا النجم ليصر طالعه وقال له: اريد منك ان تبدي نجمة في عطارد لاني سمعت ان الاولود بهذه النجم يصير كاتباً

٥٤٩ تأمل آخر القمر في الرابعة عشرة من الشهر فقال: شهر مبارك. فقيل له: كيف لم تر شهر حتى اليوم. فقال: اني لم اكن في المدينة فكيف اراه

^{١١} لم يحسن ناقل هذه النكتة من السريانية إلى الانكليزية فنسمها فترجمها «if I kill myself the prince will suffer sorrow on my account»

٥٥١ اجتاز آخر بصيادي سمك فقبال لهم : هذا الذي تسطع دونه طريّ ام مالع ؟

٥٥٢ سأّل بعضهم تلميذهُ في أيَّ يوم من الاسبوع وقع خميس الاسرار في العام الماضي . فقال التلميذ : على ظني انهُ وقع يوم الثلاثاء .

٥٥٣ خرج احد الولاة ليزور القدس وكان مسرعاً ليصل قبل عيد الفصح فقال له احد عبيده: لماذا تقتل الخيل وتجهد الناس الذين معك. اكتب لاهل القدس ان يخرجوا العيد الى ان تصل

٥٥٦ سُئلَ آخِرَ لِمَاتَتْ امْرَأَةَ كَمْ سِنَّةً كَانَ عُمْرُهَا؟ فَاجَابَ: لَا اعْرِفُ عَلَى التَّحْقِيقِ إِلَّا أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّهَا وُلِدَتْ فِي الزَّمْنِ الَّذِي تَكْثُرُ فِيهِ الْعِرَاقِيَّةُ^{١١}

٥٥٧ كان آخر راكباً حماراً ذام ييش تخته فحلف انه لا يطعه شعير أتله
الآيلة . فلما صار المساء قال لاجيره : ضع له نخالة شعير ولا تعلمه اني قلت لك كي
يعود يخاف مني

٥٥٨ قال بعضهم: كنتُاليوم في جنازة ابن فلان فسألهُ: أيُّ من أولادهِ
مات؟ فاجاب: كانوا اثنين فات الاوسط

٥٥٩ قال آخر لخاره: رأيتُ هذه الليلة في حلمي والي مدینتنا يجادلک وينظر
اليه فأخبرني: ماذا قال لك عنی؟

٥٦٤ أخبر بعضهم فقال: ذهب أبي لزيارة القدس مررتين ومات فيها لكن لا
ادري أمات المرأة الأولى او الثانية

٥٧٢ عادت عجوز مريضاً فقات لاهله: «صدقوني اني ضفتُ كثيراً ولم يعد
يكتفي ان اروح وأجي في كل وقت . فاذا مات مريضكم اسأل الله ان يرحمه
ويبيقي حياتكم ولا تاوموني ان لم آتِ فاحضر دفنه

٥٧٣ طار لاحد الامرا. صقر فقال: اقفلوا ابواب المدينة حتى اقبض عليه
٥٧٧ مدح شاعر احد الولاة فقال له: اني لا اقدر ان امنحك شيئاً من عندي
ولكن اذا اذنت صفت عن وزرك

١) العجب انَّ المُسْتَر بودج نرجم « البراغيث وفي السريانية فمَّا حَدَّلَ» بالليون
فكتب (ص ١٤٣) « She was born at the time when oranges were plentiful »

٥٨٦ نظر آخر الفراريح التي في بيته فقال : متى غرض فناً كلكِ ونستريح من وجع رأسك

٥٨٨ طلب بعضهم من أحد أصحابه سرّجاً يستعيره لفريسه فقال له: صدقني
أني في هذه الساعة نزلتُ عنه فاصبر حتى يستريح

٥٩٠ دخل رجلٌ على بائع ثلجٍ وأخذ قطعةً منه فذاقها وقال له: أما عندك
آبرد من هذه؟ فاعطاه قطعةً أخرى فلما ذاقها قال: بكم تبيع من هذا. فاجاب
القطعة من الأول بدانق ومن الثاني بدانق ونصف. فقال: اذن انا اخذ من هذه يسيرًا
لا جلي ومن الاولى لاهل بيتي

٥٩٤ سألاًوا آخر : كم سنة عمرك ؟ فاجاب : لست اعرف ولكني سمعت أمي
تقول : ولدت قبل نضج الحصرم واخوك اكبر منك بشهرين ونصف سنة

٥٩٥ كان لاَخر دارٌ يُشترَك فيها مع رجل آخر فقال: أريد أن أبيع النصف
الذِي لي وأشتري النصف الآخر لتصير الدار كُلُّها لي

٥٩٧ وقت ابنة لا آخر في الجب فقال لها: لا تبرحي في مكانك حتى آتي بن رضوك

٥٩٨ سألا آخر عن يوم مولده فاجاب : أنا ولدت يوم أحد الشعانيين بعد عيد
القامة بستين

٥٩٩ كان آخر يُصلِّي فيقول: ربِّي وَهُنَّيْ أَغْفِر لِي وَلَا مَيْ وَلَا خَتِي وَلَا مَرْأَتِي .
فَسَأَلَهُ: وَلَمْ تَذَكِّرْ أَبَاكَ . فَأَجَابَ: لَأَنِّي كُنْتُ صَغِيرًا مَلَامَاتِ فَلَمْ أَعْرِفْهُ

٦٠٠ قال آخر في صلاتِه: يا رب أَعْطِنِي خمسةَ آلَاف دِينَارٍ وَإِنِّي أَدْفَعُ مِنْ مَالِي
الْفَأَلْفَ لِلمساكِين. وَإِنْ كُنْتَ لَا تَصْدِقُنِي اعْطِنِي أَرْبَعَةَ آلَافٍ وَالْأَلْفَ الْآخِرَ أَعْطِهِمْ أَيَّاهَا

انت من يدك الى يدهم

٦٠٥ مرّ بعذتهم بعذنة المسلمين فقال لرفيقه : ما اطول ما كان الناس الذين
نحو هذه المنارة ! فاحاجه رفيقه : يا ابله كيف يكون انسان بهذا الطول ولكن بنوها

٦١٥ كأن آخر كتبه لوزاً فطارت لوزةً من يده فقال : سبحان الله إنَّ اللوز
على الأرض ثمَّ أقاموها

أيضاً يهرب من الموت

٦١٣ كان احد الروس راكباً في الطريق مع قوم فقال لهم : ابعدوا عن ساعه فان لي كلاماً اريد ان اقوله مع نفي

١٥ احاديث بعض المجانين

٦٢٣ دخل بعض المجانين الى احد الروس فقدم له خبزاً لا غير فقال : اني آتكم في يوم عيد لعلني اجد عندكم لحما

٦٢٤ قال آخر : اني دخلت يوماً الى البيارستان فوجدت هنالك مجنوناً مقيداً بسلاسل حديد فاخراجت له لسانه وحملت عينيه . فلما رأني فعلت هكذا نظر الى السماء . وقال : سبحان الله تعالى انتظروا المن تركه الاطباء ، بلا قيد ولن قيدوا بالسلاسل

٦٣٠ قيل لآخر : اعدد لنا المجانين الذين في حصن فاجاب : هذا يصعب لكتورهم فان اردتم اني اعد لكم العقلاء الذين فيها وهم قليلاً

٦٣١ ليس احدهم فروة وقلب ريشها الى خارج فسئل عن ذلك فاجاب : لو كان ريش النروا الى داخل أصلح لما خلقة الله الى خارج في الغنم

٦٣٤ قال رجل لمعته : خذ ذلك دينار فضة وامض احصد عوضي في زرع الملك . فقال له : انا لا يمكنني ان اعمل عمليين وحدي بل انا آخذ الدينار وانت امض واحد ليكون العمل سهلاً علي وعليك

٦٤٧ كان آخر يأكل كل تمرأً بناه فسئل عن ذلك فاجاب : هكذا وزنه علي

بائعة

٦٤٨ كان مجنون اذا حضر دفون ميت يتصدقون عليه بدرهم فات احد الاغنياء فاعطاه اهله درهرين فاخذهما وقال لاهل الميت : لا تتسوا ان لكم علي حقاً ساحبته لكم اذا مات منكم واحد آخر

٦٢٨ وقف آخر عند عامود طويلاً املاس وقال : من يعطيه درهماً واحداً لا اصعد الي رأسه . فلما اعطوه الدرهم اخذه وقال : هاتوا سلماً . قالوا له : لم نشاركك على سلم . قال لهم : ولا شارطوني بغير سلم سوى ان اصعد فقط

٦٤٤ اجتاز آخر في سوق البازارين فنظر جمعاً كبيراً من الناس امام حانوت قد ت McB في الليل فتقدماً هو وتأمل القب وهز رأسه وقال : انكم كلكم لا تعرفون من فعل هذا اما انا فاعرفه لكنني لا اقول لكم حتى تشعوني بثلث اتفق خبز

ورأين مسلوقين فإذا شبعتُ أخبرتكم . فقال القوم بعضهم لبعض : لا عجب ان كان هو يعرفه لأنَّه طول الليل يدور في الأسواق ولا يختفي عنه اللصوص اذا رأوه وهم يعرفونه انه مجنون . فلما اتوا اليه بما طلب واكل وشبَّع قام قدام الثقب وقال : كلَّكم صبيان ولا تعرفون من عمل هذا ان هذا عمل اللصوص . قال هذا ومضى راكضا

١٦ احاديث اللصوص

٦٥٤ سرقت بعضهم امتعة فقالوا له أتكل على الله وعلى الانجيل الجيد فهو يكشف لك اللص فاجاب : لو سمع اللصوص الانجيل لما نهبني فقط بل قتلوني والهلكوني لأنَّه جاء في الانجيل انَّ السارق ليس يأتي الا يسرق ويقتل ويُهلك

٦٥٦ كان آخر يسرق الارواح ويعيدهم ولما سُئل عن ذلك اجاب : اني اسرق اولاد الناس لأنهم سيقومون جميعهم يوم القيمة اذا طالبني بهم والدتهم اقول لهم : ها هوذا اولادكم خذوهם ولكن ان سرقت ذهبا او متابعا من امن لي ان ارده لهم اذا طالبني به يوم القيمة

٦٥٨ دخل اللصوص بيته في الليل وابتدأوا يفتشون على شيء يأخذنه فلم يجدوا فقال لهم صاحب البيت : يا شباب لا تتبعوا انَّ الذي تطلبونه في الليل انا اطلب في النهار فلا اجدُه

٦٦٤ سرق آخر حاراً واخذه للسوق ليبيعه فسرق منه فلما سأله بكم بعث الحمار اجابهم : برأس ما له . تمت الاحاديث المطربة لابن العربي

رسالة قديمة منسوبة إلى أفلاطون

نوطنة

وصفتنا غير مرَّة في المشرق (١٦ [١٩١٣-١٧٣] : ١٧٨-١٧٣) مجموعة فلسفية قديمة قد تنا عنها خمس مقالات نسبَّة نشرناها في المجلة في اوقيانوسيا . والمجموعة هذه كانت اولاً في مملكة

جناب القانوني الشهير جرجس بك صفا وهي اليوم في مكتبة السيد الجليل احمد باشا تيمور . فالعدد الرابع من محتويات المجموعة المذكورة هذا عنوانه «رسالة أفلاطون الحكم في حقيقة نفي الفم والهم واثبات الزهد» جواباً عن سؤال كان سبق منه إليه » يتناول من الكتاب ١٢ صفحات من الصفحة ١١٢ إلى ١٢٣

ومن تصفح هذه الرسالة وجدناها أهلاً بقدماء الفلسفه من حيث صورتها ومعانيها ومساحتها اليونانية أما نسبتها إلى أفلاطون فغريبة إذ ليس بين أعمال هذا الفيلسوف الشهير التي نعرفها باليونانية ما يدل على مثل هذه الرسالة الاسم «الرسالة المعنونه بشفاء ادواء النفس» (curandis animæ morbis) التي لها بعض الشبه بالرسالة التي نحن بصددها . واغرب من ذلك توجيه أفلاطون رسالته إلى فرفيريوس وينتها ستة قرون اذ عاش أفلاطون في القرن الرابع قبل الميلاد ورففيريوس في الثالث بعده . والغالب على رأينا ان الرسالة لاحد المتشين إلى أفلاطون المسمى بذبه العلمي وكان عددهم كثيراً . وعلى كل حال ان الرسالة هذه من الآثار المريمة بالذكر . وقد اسمينا الحظ بوجود نسخة ثانية منها احدث عهداً دخلت منذ زمن قريب في مكتبتنا الشرقية فامكناً بالمقارنة بين النسختين ان نصلح عدة اغلاط او تصحيفات وقعت فيها فدللنا على القديمة بحرف ق وعلى الحديثة بحرف ح . أما معرب هذه الرسالة فلم يذكر ولعله حنين بن اسحاق المذكور في مقالة اخرى من هذا المجموع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . وَبِهِ تَعَالَى

رسالة أفلاطون الحكم إلى فرفيريوس

في حقيقة نفي الفم والهم واثبات الزهد
جواباً عن سؤال كان سبق منه إليه

بسم الله الملك الحق والاله الصادق (الصفحة ١١٢) المسئ بالغات الافتراق (كذا) المقصود بالاتفاق . القديم الذي لم يزل منشي مبادئ الحركات الأولى . خالق الاضداد من الإصلاح والإفساد . اظهر بذلك قوته وابان قدرته . تجاوز حد العقول والأفهام . والخواطر والاوہام . غير منعوت الذات ولا مدرك للصفات . سبحانه عنصر العناصر وقوى القوّات ومحرك الحركات . تقدس اسمه وعلا قدره . نور الانوار وزمان الازمان والدهر الدهر سبحانه وتعالى سبحانه يتصل بدوامه الذي

لَا تَغْيِرْ لَهُ وَلَا فَصُومٌ (١) لِمَدْتِهِ أَبْدًا أَبْدًا قَدْوَسًا أَيَّاهُ لَسْأَلَ وَالِيَّ أَنْسَرَ لَنْ
يَجْعَلَنِي وَأَيَّاَكَ مَمَّنْ خَصُومُ بِصَفَّهُ الْعُقْلُ وَتَسْدِيدُ الْفَعْلِ (٢) [بَا هُوَ مِنْهُ وَهُوَ وَانَّهُ
وَلِيُّ الْخَيْرُ وَذَاتُهُ (٣) وَهُوَ (٤) عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

وَرَدَ كَاتِبُكَ أَيْدِكَ اللَّهُ بِكَرَامَةِ (٥) التَّوْفِيقِ تَسْأَلُ أَنْ أَبْيَنَ لَكَ مَا النَّمَّ وَالْمُمَّ
الْعَارِضَانِ لِكَثِيرٍ مِنَ الْعَالَمِ وَقَلَّ النَّاجِيُّ وَالْمُتَخَلِّصُ مِنْهُمَا وَكَيْفَ لَسْتُ حَاذِدُهُمَا عَلَيْهِمْ
مَعَ مَا فَضَّلُهُمْ بِهِ الْرَبُّ (٦) جَلَّ أَسْمَهُ مِنَ الْعُقْلِ وَالْتَّسْيِيرِ أَذْ كَانَ تَعَالَى لَمْ يَخْتَلِ
فِي مَصْنُوعَاتِهِ خُلُوًّا فِي مَصْلَحَتِهِ بَلْ كُلُّ مَا خَلَقَ مِنْ خَلْقِهِ مَكْفُونٌ غَنِيٌّ فَلَا يُرَى شَيْءٌ
مِنَ الْحَيْوَانَاتِ مُحْتَاجًا إِلَى غَيْرِهِ . ثُمَّ فَضَّلَ الْإِنْسَانَ بِالنُّطُقِ وَالْيَانِ وَمَعْرِفَةِ الدَّلَالِ
وَالْبَرْهَانِ . ثُمَّ أَنَّهُ يَعْرُضُ لَهُ مَعَ مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ شَرِيفِ الْحَقِيقَةِ وَسَيِّدِ الْعُقْلِ الْمُمَّ وَالْنَّمَّ
فَهَلْ ذَلِكَ بِمُحْقِيقَةِ (٧) مُوْجَدَةٌ فِي الْحَقِيقَةِ أَمْ عَرَضٌ دَاخِلٌ وَفَسَكِيرٌ فَاسِدٌ بِنَسَادِ ذَاتِهِ
وَنَقْصٌ آلَاتِهِ الشَّفَافَةِ بِالْعُقْلِ (٨) الْمُوَذِّدَةُ لِلْفَهْمِ

فَرَأَيْتُ أَنْ أُجِيبَكَ أَكْرَمَكَ اللَّهُ بِمَا أَعْلَمُهُ وَبِمَا قُيمَ لِي مِنْ تَدْبِيرٍ (٩) أَذْ كَانَ مَا
نُبَادِيَ إِلَيْهِ وَانْتَنَاهِيْنَا فَغَيْرُ وَاجْدِينَ نَهَايَةَ مِنَ الْعِلْمِ حَتَّى يَنْبَلُغَ إِلَى نَهَايَتِهِ . فَتَبَارَكَ نَهَايَةُ
النَّهَايَاتِ وَغَایَةُ الْغَايَاتِ وَفَقْدَكَ اللَّهُ لِلْخَيْرِ وَجَعْلَكَ لَهُ أَمْلَاً إِنْ تَعْلَمَ أَنْ كُلُّ أَلْمٌ غَيْرِ مُنْعَوْتٍ
الْأَسْبَابُ غَيْرُ مُوْجَدَ الشَّفَاءُ فَيَجِبُ أَنْ نَبْيَنَ لَكَ مَا النَّمَّ وَالْمُمَّ وَمَا سِبْهَا يَكُونُ
شَفَاؤُهُمَا ظَاهِرُ الْوُجُودِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

فَالْمُمَّ تَقْسِيمُ الْأَفْكَارِ وَحِيَةُ النَّفْسِ وَخُوْلُهَا وَهُوَ سَرِيعُ الْزَّوَالِ وَالْأَنْتَالِ . وَأَمَّا
النَّمَّ فَخَطَرٌ كَبِيرٌ وَأَمْرٌ عَظِيمٌ [يَذِيبُ الْقَوَّةَ وَيَقْهِرُ الْحَرَارةَ وَيَهْدِمُ الْجِبَرَ وَيَكْدِرُ
الْأَوْقَاتَ] وَيَقْصُرُ مَادَّةُ الْعُمُرِ . وَهُوَ أَلْمٌ نَفْسَانِيٌّ يَعْرُضُ لَقَدْ مُحِبُّ أوْ فُرْتَ مُطَلَّبٍ
(١٠) . وَلَوْ فَكَرَ أَهْلُ هَذَا الْعَالَمِ الدِّينِ أَتَافُوا بِهِمْ وَفِيهِمْ لَطَمْوا إِنْهُمْ أَعْرَاضٍ ذَانَةٌ
وَأَشْيَاءٌ حَانَلَةٌ تَتَصَرَّفُ بِهِمْ الْأَيَّامُ وَتَقْلِبُهُمُ الْأَحْكَامُ . فَالْوَاجِبُ أَنْ يَدْلُوْا بِالنَّمَّ عَلَى

(١) فِي النَّسْخَةِ الْمُدْبَثَةِ (ح) : وَلَا تَرْثِمُ

(٢) رَوَى ح : وَتَرْشِيدُ الْفَهْمِ

(٣) مَا نَرَوْيِهِ بَيْنَ مَكْفُونَيْنِ نَاقِصٌ فِي ح

(٤) فِي ح : وَهُوَ الْأَزْلِيُّ

(٥) ح : يَرْكَةٌ فِي الْحَقِيقَةِ

(٦) ح : مِنْ تَدْبِيرِهِ

نفوسهم فهي أولى من الغم على محبوتهم ومطلوباتهم اذ هم يعلمون انهم سيعدمون ما عدموه ويفقدون ما فقدوه وتقدمت معرفتهم بذلك وتيقّنوا ان نفوسهم وأغراضهم غير باقية لأن كل ما في عالم الكون والفساد مضمحل زائل فكان معنى مرادهم أن طلبوا الثبات والدوان من الفانية المضمحلة الفاسدة . وأغا الدوان والثبات موجودان في عالم العقل . فكان من طلب من الزمان ما ليس فيه اراد منه ما ليس في طبعه . ومن اراد من الطبع ما ليس في الطبع اراد ما ليس موجود ومن اراد غير الموجود عدم طلبته والعادم طلبته معنى شقي فينبغي للعاقل ان يطلب ما يُسعده دون ما يُشقى ويتحرس (١) من سلوك طريق الشقا . والجهل

وأقول ان من لم يعرف الزمان ويختبر اصول الاحوال متى زالت عنه عادة وجود الدنيا فارق معها الشهوات الحسية من لذذ الطعام وطيب الشراب وملح الماء و المنكوح وما شاكل ذلك وقد تقررت معرفة انما (١١٥) اعراض لا تدرك الا من جهتين : اما اكتساب مغافلة او اكتساب بضرب من الجهل التي تستبيها الناس تجارة او صناعة . وتيقّن انه لا بد ان تضمحل محبواته ومن لم يدرك ذلك فكان انه اراد ما قدمنا ذكره من الفاسد ان لا يكون فاسدا ومن الزائل ان لا يكون زائلا . فإذا اردنا ان لا نعاب بعصبية فكان اردنا ان لا نكون (٢) البتة لأن المصائب لا تكون الا بفساد الفاسد فان لم يكن فاسدا لم يكن كائنا (٣) ولو قصد بمحبواته الثبات والبقاء لقصد طبع البقاء للطاعة (٤) والزم نفسه (٥) في العاجلة القناعة ولم يستقبل ما يأتي بمحرص ولا يشعب نفسه بما زال عنه وفاته بندم واسف بل يوذب نفسه تأديب المأوك الأجلاء الآخذين بمحوسهم بحقيقة (٦) الادب فهم لا يستيقاون آتيا ولا يودعون ظاعنا . فاما حشو الناس وهم جهم فشيّعوا كل غائب ومستقبلا (٧) كل آدب . فإذا ادب الانسان نفسه بأدب الحق وألزمها دلائل الصدق استعجل (٨) نفي الغم وزوال الهم كما قد بينا قبلًا واستمتع بالملدة اليسيرة من عمره ثم رأينا العادات في الناس تجري مع الطبع بمجاراته (٩) وتنقله ويستحوذ (١٠)

(١) ح : ويتحرص (٢) ق : يكون (٣) الاصل فاسدا . . . كاننا

(٤) ق : بالطاعة (٥) ح : النفس (٦) ح : الآخذين بمحوسهم بحقيقة

(٧) الاصل : مشيّعي . . . مستقبلٍ (٨) ق : واستعجل

(٩) ق : بجراه (١٠) ق : ويستحق

عليها فيأنها الطبع ويلزمها بالهم (١) وينصرف إليها (١١٦) ولو الزم نفسه لذذ الطعام فاكل من دونه لأشبعه وأجزاه اذ كانا يتساويان بعد ساعة ويبيهانقصد اطراها من الشبع وأئما تحصل له لذة ساعة حتى لو دام له ما قد استطابه لرفضه اذا شبع منه ولقله

وكذلك الملبوسات يحرص الانسان على ما قد الزمه نفسه وألفته عادته من جليلها ومستحسنها ولو ليس دون ذلك اقتنع وكل يتساوى في ستر العورة وشرعية البقاء . ولو تدثر بالحكمة وترى بزينة العلم الذي هو افضل مذكور وملبوس ومن بين لم يغتم لفقد الملبوس وكان كما حكى عن ديجانس الحكيم لاما عبد به انطيا خوس (٢) الملك فلم يقم له . فرجله الحاجب برجليه فقال له الحكيم : أخلق انسان او خلق بهيمة . ما حملك على ما صنعت بي ؟ قال : اذ لم تقم للملك اجلالا . فاجابه الحكيم : ما لا اقوم لعبد عبدي . فادركتها (٣) الملك وسمع المقالة ثم قال له : من اين لك ائنني عبد عبديتك ؟ قال الحكيم : لانك عبد الدنيا وخدمها ومن ترك شيئا فقد اقتدر عليه فلما تركها انا اختيارا وخدمتها انت اضطرارا وجب ان تكون لها عبدا . فعلم الملك مراءه وانه حكيم . ثم عطف عليه بالقول فقال : هل لك في صحبتي فاني مفوض اليك خزان الذهب والفضة . فقال له الحكيم : لو يكون (١١٧) لها قدر (٤) لما اشتري بها خسيس الاشياء . فقال له الملك : فأطليك الطيات . قال له : ما فضل شبع الملاوك على غيرهم ؟ قال له الملك فازينك بافخر الشياطين (٥) . فاجابه الحكيم : ان الوصيَّة سبقت لنا من الحكما . ان نرى اجسادنا بزينة العلم والثقي . فبكى الملك وانصرف آثما منه .

ثم رأينا في عادات كثيرة من الناس شدة حرصهم على المكسب وجُمِع ما يجمعونه حتى اذا تكامل معهم ما فيه وضوء عمدوا اليه فأتلفوه بالعياث (٦) ورأوه غما ولو منعوا من ذلك لرأوه غما ومصيبة . وهذا المخت (٧) بالشهوة الفاضحة [من تُتف لحيته وحلقها (٨) وحرصه على الاخلاق الدنيئة (٩) لومع منها وأكره على الدخول في ذي اكابر الناس واخلاقهم لاغتنم لذذ ذلك ورأه مصيبة . وترى الشاطر مع

(١) ق : بالمعنى (٢) ح : يتوخوس ؟ (٣) الاصل : ادركتهم (٤) في الاصل : قدر

(٥) الملبوس (٦) في الاصل : العان . ولعله القيان

(٧) ح : وهذا المحبة (٨) يقص في ح (٩) ح : والزينة

هو عليه من قبح السياسة وكثرة الخطر بالحركات وقطع الأعضاء وأليم العقوبات وربما أآل أمره إلى القتل والصلب والشهرة والتشكيل فلو أكرهه مكروه على تزوم السلامة لرأه تقاصاً وعما. فنقول الآن: هل (١) غتمهُ واجب في العقل أو ليس ذلك عرضاً فاسداً (٢) مازجَ حسناً فاسداً. وفإن العادات المقدم ذكرها جرت متن آليتها مجرى الطبع وألزم نفسه طلبها

- فإذا قد بَيَّنَا (١١٨) أن العادة تجري مجرى الطبع فتصالحه وتفسده وتفته وتسره فيلزم النفوس طبع القناعة والخير وإزالة الغم فيما يدخله (٣) عليها بسو الطبع والاختيار. لأن المحبوب والمكروره في الحسنه ليسا بشيء لازم في الطبع بل بالعادات فبَيَّلنا أن نعود نفوسنا البسلوة والزراضاة وإن تَعَيَّت فلنصل على التعب (٤) والمنازعة منها لما نرجوه (٥) لها من الراحة في العاجلة والآجلاة. ألا ترى أن كثيراً متن تعارضهم العلل فيؤول أمرهم إلى قطع أرب وكي عضو يتتكلفون (٦) مضضه وربما استعملوا البط والضياد ومضض الأدوية مع ما يتَعَجَّل من النفقه والغرامات والصبر على ما ذكرناه لا يُرجى من عُشي الراحة فكيف لا نصبر على مضض النفس في المنازعة إلى الباطل وأكرهها على المعاودة إلى طرق الحق والسلامة إذ علاج النفس أقل خطرًا وأخف مرونة واعظيم قدرًا وأذ هي ملكة البدن وبفساد الملك يفسد أمر الرعية والشهوات (٧) ملكة على النفس مسلطة عليها والعقل ملوك على الكل ومادة من الأصل. فمن كان له عقل أثر مصلحة نفسه على فسادها وبرءها على سقاها وليعالجها بادوية الحق ومرارة الصبر وأخذ اليقين والكلفة حتى تسلم له وتصبو إلى الشهوات الباقية وسكنى دار البقاء من بعد استعجاله إسقاط الغم والهم إذ كَنَّا (١١٩) قد بَيَّنَا إنها كما رُوي عن هرمس الحكم انه قال: أولى الناس بالرحمة من وقع في سوء الملكة. قيل له: ومن ذلك؟ قال: من كثرت شهواته فأدمنت حسراته فهو مبغوت بتصارييف كلّيّتها فأن نفاهما عقله وقهرها فيهم فهو عتيق العقل والعقل مادة من الأصل ومن اعتقه الله ورحمه من شقا الدنيا كان أولى برحمة وعتقه من

١) ق: ن

٢) ح: أو عرض فاسد

٣) ح: يدخلها ٤) ح: على مضض التعب ٥) ق: يرجوه

٦) الأصل: يتتكلفوا ٧) ح: والشهوة

شقاء الآخرى (١) . فن (٢) اراد طريق الحق وهو الواضح لمن سلكه فليفك نفسه من وثاق الغم حتى يخلص لطلب ما هو أحوج إليه وليُقلْ قُنْيَةً من اثقال ما في هذا العالم الديني التالى . فقد رُوِيَ عن سقراط انه كان يأوي إلى كسر جبَر قد طُوي ووُطِي فيه بتراب وقال له حضرة (٣) : من اراد قلة الغم فليُقلْ القبة . فقال بعضهم : يا معلم وان انكسر بقية الجب . قال : ان انكسر لم ينكسر المكان ولم اعدم التراب وقد حُكِي عن الزر (كذا) ملك رومية انه أهدي إليه قبة ثانية عجيبة خطيرة ففرح بها وزادت بهجهته [وَمَنْ حَضَرَهُ بِحُسْنَهَا (٤)] وكان في جملة الحاضرين حكيم فقال له الملك : ما تقول انت في هذه القبة (٤) اذ انت هُنْسَك عن الكلام ؟ فقال له الحكيم : أقول أنها اظهرت منك فاقة وفقرًا ودللت منك على عظيم مصيبة متى لحقها (١٢٠) خطر عارض . فـ حـ كـ يـ اـ نـ الـ لـ كـ اـ رـ اـ دـ الـ تـ زـ هـ فيـ بـ عـ ضـ الـ جـ زـ اـ تـ رـ (٥) منـ بـ عـ دـ حـ يـ نـ منـ مـ جـ لـ سـ يـ (٦) هـ ذـ اـ فـ اـ مـ رـ بـ جـ مـ لـ الـ قـ بـةـ لـ تـ نـ تـ بـ لـ هـ فـ يـ مـ نـ تـ رـ هـ فـ كـ سـ يـ رـتـ بـ هـ (٧) الـ مـ رـ كـ بـ دـ غـ رـ قـ تـ فـ دـ خـ لـ عـ لـى الـ لـ كـ عـظـ يـ الـ مـصـ يـ وـ لـمـ يـ قـ يـ ضـ (٨) مـ نـ هـ بـ سـ لـ وـ اـ لـ مـ اـ تـ فـ كـ انـ مـ اـ تـ فـ كـ انـ اـ مـ رـ اـ هـ مـ اـ رـ اـ هـ الـ حـ كـ يـ بـ عـ يـنـ الـ حـ كـ مـةـ

وي ينبغي ان تعلم ان كل مصيبة ومحنة من تالفي او نابة مما قدمنا ذكره اذا تأملناها وجدناها نقضت همومنا واشتغال قلوبنا . واذا تيقناً بذلك زال المهم عن طبع المصائب [الى طبع النعم ومن هاهنا يتيقن اصحاب العقل ان المصائب نعم (٩)] يحب عليها الشكر فالحمد لوليها

فتتأمل ايتها الاخ هذه القضايا تأملاً ثابتاً في نفسك فتتجو بها من آفات الحزن وتبليغ بها درجات اهل الزهادة (١٠) غير ممتلك اعراض الشهوات على نفسك ولا سالك بها مسالك الغم لا سيما على ما ليس بواجب في العقل لأننا قد بیننا ما فيه مُقنع لمن تدبره ان شاء الله . مع ان الذي نحزن عليه لا يخال من ان يكون فعلنا او فعل غيرنا فان كان فعلنا في ينبغي ان لا نفعل ما يحزننا فانا ان فعلنا ما يحزننا ولا نفك عن فعله اتينا نحن ما لا نزيد (١١) وهذا هو الحال . وان كان الحزن لنا فعل غيرنا فلا نحزن

١) ح : الآخرة	٢) ح : بجهته فيها
٣) ق : ان	٤) ق : انت فيها
٥) الاصل : الحرائر	٦) ق : بحبه
٧) ق : فكسر عـ	٨) ق : يعيض
٩) في الاصل : اتزادـة	١٠) في الاصل : يزيدـ
١١) مـعـكـفـيـنـ وـقـعـ مـنـ اـصـلـ حـ	

على ما ليس لنا وما عارية معنا (١) ولصاحبه استرجاعه (١٢١) ان شاء ١١ . فن رُزق التدبير لما قد بيَّناه فلتَّقلَّ منافسته في الاعراض (٢) الفانية وليتأمل حقائق دلائل الآخرة ولينافس في طلب اللذات التي لا يعاوزها الكدر ولا يعارضها الفساد ان كانت المصائب تغْمُّهُ (٣)

وَكَثِيرًا مَا يَقْدِرُ النَّاسُ مَصِيرَةَ الْمَوْتِ وَيَكْرَهُونَهُ وَإِنَّا أَقُولُ إِنَّمَا يَكْرَهُ الْمَقْتَضِيَّ مِنْ لَمْ يُعِدَّ وَفَاءَ الدِّينِ فَإِنَّمَا مِنْ أَعْدَهُ فَهُوَ أَشْهِيٌّ (٤) إِلَى مَقْتَضِيِّهِ مِنْ مَقْتَضِيِّهِ . وَلَوْ تَدَّبَّرَ النَّاسُ أَمْرَ الْمَوْتِ لَعْلَمُوا أَنَّهُ مُحَمَّدٌ غَيْرُ مَذْمُومٍ لِأَنَّ الْمَوْتَ قَاتِلٌ طَبِيعَتْنَا وَلَوْلَمْ يَكُنْ مَوْتٌ لَمْ يَكُنْ إِنْسَانٌ . لِأَنَّ حَدَّ الْإِنْسَانِ وَحِصْفَتَهُ هُوَ الْحَيُّ الْأَنْاطِقُ الْمَيِّتُ فَإِنَّ لَمْ يَكُنْ بَيْتَ مَوْتٍ فَلَيْسَ إِنْسَانٌ . وَمَعَ ذَلِكَ فَهُوَ الْبَرِيدُ إِلَى دَارِ الْآخِرَةِ وَإِنْ كَانُوا يَكْرَهُونَ ذَلِكَ وَمِنْهُ فِي الْحَقِيقَةِ . وَلَوْ عَقَلَ الْإِنْسَانُ وَهُوَ نَطْفَةٌ مَمَازِجُ الْقُوَّةِ ثُمَّ خَيْرُ نَقَائِهِ مِنْ نَفْسِ الْطَّبَانِعِ الْمَازِجَةِ لَهُ لَمْ يَكُنْ يَخْتَارَ غَيْرَ مَا هُوَ عَلَيْهِ . ثُمَّ إِذَا سَبَقَتِ الْمَسِيَّةُ مِنْ بَارِئِهِ وَالْأَرَادَةِ مِنْ خَالِقِهِ فَنَقَلَهُ إِلَى لَنْ حَارَ فِي الْأَنْثَيْنِ فَلَوْ خَيْرُ الْأَنْتِقَالِ لَمْ يَخْتَرْ ذَلِكَ . ثُمَّ يَنْتَقِلُ إِلَى الرَّحْمِ وَهُوَ أَوْسَعُ بِمَحَالٍ مِنَ الْأَنْثَيْنِ لَوْ خَيْرٌ لِإِخْتَارِ الثَّيَّاتِ . ثُمَّ يُنْقَلُ كَرْهًا بَعْدَ كَرْهٍ إِلَى الْأَحْشَاءِ وَالْمَسِيَّةِ لِتَامِ الْكَعَالِ وَالْكَوْنِ فَلَوْ خَيْرٌ فَنَقَلَهُ إِلَى فَسْحةِ الْعَالَمِ لِكَرْهِ ذَلِكَ (١٢٢) وَلِإِخْتَارِ مَقَامِهِ . ثُمَّ إِنَّهُ لَوْسِيمٌ الرُّجُوعُ إِلَى مَا كَانَ يَضْيقُ عَلَيْهِ مِنْ الرَّحْمِ مِنْ قَبْلِ اخْتِيَارِهِ مَا سَوَاهُ إِنَّمَا كَانَ يَوْئِرُ الْعُودَةَ . ثُمَّ إِذَا قَصَدَتِ الْأَرَادَةُ ازْعَاجَهُ مِنْ جَوْفِ أَمْكَ وَخُروْجَهُ إِلَى نَسِيمِ هَذَا الْعَالَمِ إِنَّمَا ذَلِكَ عَلَى الْكَرْهِ مِنْهُ . ثُمَّ لَوْ قِيلَ لَهُ مِنْ بَعْدِ مَشَاهِدَةِ فَسْحةِ الْعَالَمِ تُرْجِعُ إِلَى جَوْفِ أَمْكَ وَمَا كَنْتَ عَلَيْهِ شَحِيحاً لَرَدَ (٥) ذَلِكَ وَأَبَاهُ . فَكَذَلِكَ أَقُولُ مِنْ نُقْلِ إِلَى عَالَمِ الْبَقَاءِ وَفِسْحَتِهِ وَإِنَّ كَرْهَهُ لِكَلْفَةِ النِّقْلَةِ وَقَلَّةِ الْمَعْرِفَةِ بِمَا هُوَ إِلَيْهِ صَائِرٌ مِنْ الْأَغْبَاطِ (٦) بِدَوَامِ الْبَقَاءِ الْوَوْحَانِيِّ لَوْ خَيْرٌ مِنْ بَعْدِ مَشَاهِدَتِهِ عَالَمِ الْبَقَاءِ الرُّجُوعُ إِلَى الدُّنْيَا فَتَكُونُ لَهُ بِجَمِيعِهَا كَانَ كَنْ قِيلَ لَهُ تُرْجِعُ إِلَى جَوْفِ أَمْكَ مِنْ بَعْدِ مَشَاهِدَتِهِ هَذَا الْعَالَمِ . وَلَيْسَ الْمَوْتُ مَكْرُوهًا لِمَنْ قَدَمَ وَعَقَلَ وَتَبَيَّنَ أَذْنَنَا فِي عَالَمِ مُحَدُودٍ وَفَلَكٍ مُحَصُورٍ وَدَارِ زَوَالٍ وَسَكْنَى اِنْتِقَالٍ وَقَدْ بَيَّنَا إِلَآنَ مَا هُوَ الْهَمُّ وَالْغَمُّ عَلَى جَمِيعِ مَا فِي هَذَا الْعَالَمِ غَيْرَ ثَابِتَنَا فِي

(١) فِي الْأَصْلِ: أَنِّي أَسَاءَ (٢) ح: الْأَغْرِاضِ (٣) فِي الْأَصْلِ: إِذْ كَانَتِ الْمَصَابُ تَحْرِ

(٤) ح: أَفْنَى (٥) ح: كَرْهٌ (٦) ح: مِنْ قَبْلِ الْأَغْبَاطِ

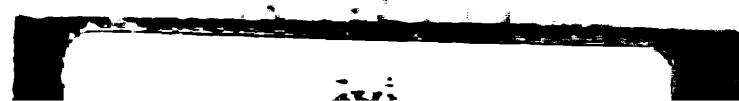
الحقيقة . وبينَ ما يألفهُ الطبع إلى أن يصير سلماً للهم . وسيأ للغم وان كلَّ ما كثُر من الناس طالبهِ فغير طالبي حقيقةٍ بل باطلٍ ومحالٍ . وبينَ أنَّ الموت غير مكروره ورأسمُ السياسة العقلية هو ترك اتباع الشهوات والهوى وقع النفس عن باطل الاماني وكاذب الموعيد ولا بُدَّ من قطع المدّة وبلغ الغاية فن سامح هواهُ ونفسهُ ندم ومن تدبَّر بتدبَّر العقل (١٢٣) رَشَدَ . ومن سمع الوعظ والحكمة ثمَّ لم يعمل بها كانا شاهدين عليهِ وهو محجوج بها والسلام

تمَّت الرسالة والحمد لله جلَّ الحمد

وجاء في آخر الرسالة السابقة قول فيثاغورس لنحْقَهُ جاء كما في الأصل :

قال فيثاغورس : اذا أتَيْت شهوة الاستغناه فقد استغنت . وما اكثُر من ظن انَّ الفقير هو الذي لا يملك شيئاً وانَّ الغنيَّ الذي يملك الشيءَ الكثير وهذا فقرٌ وغنى بالعرض . فاما الفقير الطبيعي فهو الذي شهواتهُ كثيرة واما الغنيُّ الطبيعي فهو الذي لا يحتاج الى احد اعني الذي قد ملك شهوتهُ وضبط نفسهُ . لأنك اذا ملكت شهوتك فذاك هو الغني الاكبر لأنَّ من ملك شهوتهُ فقد استغنى عن العالم باسره .

تمَّ والحمد لله .



فهرس المقالات

الواردة في هذا المجموع

- ١ رسالة في السياسة لدامسطيوس وزير يوليانوس نقلها عن السريانية
اسحاق بن زرعة
- ٢ كتاب تدبير المزلم لاحد فلاسفة اليونان
- ٣ رسالة تدبير المزلم لارسطو : ملحوظات بقلم عيسى افندى
اسكندر الملعوف
- ٤ الاحاديث المطربة لابن العربي
- ٥ رسالة افلاطون الحكمي في حقيقة نفي
الغم و المهم و اثبات الزهد



ANCIENS TRAITÉS ARABES

CONTENANT

LA POLITIQUE DE THEMISTIUS, L'ECONOMIE DOMESTIQUE DE PROBUS(?),
LES RÉCITS AMUSANTS DE BARHEBRAEUS ET L'EXCLUSION DE
LA TRISTESSE, ATTRIBUÉ A PLATON

publiés par

LE P. LOUIS CHEIKHO S. J.



tirés de la Revue al-Machriq

Beyrouth

Imprimerie Catholique

1920-1923

ANCIENS TRAITÉS ARABES

CONTENANT

LA POLITIQUE DE THEMISTIUS, L'ECONOMIE DOMESTIQUE DE PROBUS(?),
LES RÉCITS AMUSANTS DE BARHEBRAEUS ET L'EXCLUSION DE
LA TRISTESSE, ATTRIBUÉ A PLATON

publiés par

LE P. LOUIS CHEIKHO S. J.



tirés de la Revue al-Machriq

Beyrouth

Imprimerie Catholique

1920-1923



